مجلّة المجمع الجزائري للغة العربية

مجلة لغوية علمية محكمة تصدر عن المجمع الجزائري للغة العربية

المجلد 19. العدد 1. جوان 2023

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية

المجلد 19. العدد 1. جوان 2023

الإيداع القانوني : 2005–1513
ردمد 23 - 65 - 1112 :ISSN

مجلّة المجمع الجزائري للغة العربية

المجلد 19 - الرقم 1 - جوان 2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مجلّة المجمع الجزائري للغة العربية

مجلة لغوية علمية محكمة يصدرها المجمع الجز ائري للغة العربية

أسّسها الأستاذ **عبد الرحمن الحاج صالح** سنة 2005

المشرف العام: **الشريف مريبعي**

رئيس المجمع الجزائري للغة العربية

للاتصال بنا:

العنوان: نهج العقيد أمحمد بوقرة، رقم 6، الأبيار، الجزائر. ص.ب 402، الأبيار، الجزائر.

الموقع الإلكتروني: https://majala.aala.dz/

البريد الإلكتروني: majala@aala.dz

هاتف: **+213 (23) 48 72 40**

فاكس: **+213 (23) 48 72 41**

هيئة التحرير

رئيسة التحرير: فتيحة خلوت

مديرة التحرير التنفيذية: نسرين زعنون

المحررون المساعدون: أحمد جعفري (جامعة أحمد دراية بأدرار- الجزائر)، أحمد حساني (جامعة الوصل- الإمارات)، أحمد علي لقم (كلية العلوم الشرعية- سلطنة عمان)، أحمد يوسف (جامعة السلطان قابوس بسلطنة عُمان)، سليم أسامة محمد(جامعة قناة السويس- مصر)، أنيسة داودي (جامعة برمنجهام- بريطانيا)، إياد عبد المجيد إبراهيم العبد الله (جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية- الإمارات)، بشير إبرير (جامعة باجي مختار بعنابة- الجزائر)، بوعبد الله لعبيدي (جامعة محمد بن زايد- الإمارات)، جميلة عاشور (جامعة خميس مليانة- الجزائر)، حبيبة بودلعة (مركز البحث العلمي والتقني في تطوير اللغة العربية- الجزائر)، حسام محمد عزمي العفوري (الجامعة العربية المفتوحة- الأردن)، حسن حمزة (جامعة ليون- فرنسا)، حلومة بوسعدة (جامعة التكوين المتواصل بتونس)، حميدي بن يوسف (جامعة يحي فارس بالمدية- الجزائر)، (الحواس مسعودي (جامعة السلطان قابوس- سلطنة عمان)، خضر محمد أبو جحجوح (الجامعة الإسلامية بغزة- فلسطين)، خليفة بوجادي (جامعة الوصل- الإمارات)، الداودي زاهر (جامعة السلطان قابوس- سلطنة عمان)، ريمة براك (الجامعة اللبنانية- لبنان)، سعيدة كحيل (جامعة باجي مختار بعنابة- الجزائر)، سميرة وعزيب (المجمع الجزائري للغة العربية- الجزائر)، سيد مجاور سكران مجاور (مجمع اللغة العربية بالقاهرة- مصر)، شريف بوشحدان (جامعة باجي مختار بعنابة- الجزائر)، صليحة مكي (مركز البحث العلمي والتقني في تطوير اللغة العربية- الجزائر)، صونية بكال (مركز البحث العلمي والتقني في تطوير اللغة العربية- الجزائر)، طاهر ميلة (جامعة الجزائر 2- الجزائر)، الطيب دبة (جامعة عمار ثليجي الأغواط- الجزائر)، عبد الحميد مدكور (اتحاد المجامع اللغوية العربية)، عبد الرحيم بوقطة (مجمع القرآن الكريم بالشارقة- الإمارات)، عبد المجيد سالمي (جامعة الجزائر 2- الجزائر)، عبد النور جمعي (مركز البحث العلمي والتقني في تطوير اللغة العربية- الجزائر)، علي عبد الأمير عباس الخميس (جامعة بابل- العراق)، عمر بلخير (جامعة مولود معمري بتيزي وزو- الجزائر)، عمر لحسن (جامعة باجي مختار بعنابة- الجزائر)، قدور عمران (المدرسة العليا للأساتذة -الجزائر)، كريمة أوشيش (مركز البحث العلمي والتقني في تطوير اللغة العربية- الجزائر)، ماهر فؤاد الجبالي (جامعة الجوف- السعودية)، محمد آيت مهوب (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- تونس)،محمد خان (جامعة محمد خيضر ببسكرة- الجزائر)، محمدصاري (جامعة محمد الشريف مساعدية بسوق أهراس- الجزائر)، محمد عبد الرحمن يونس (الجامعة النمساوية العربية للعلوم والتكنولو جيا- النمسا)،نعمان بوقرة (جامعة أم القرى- السعودية)، هناء محمود إسماعيل الجنابي (الجامعة العراقية).

* المقالات التي ترد إلى المجلة لا تعاد إلى أصحابها، نشرت أم لم تنشر.

* المقالات الواردة في هذا المقالات هي آراء المؤلفين وهم المسؤولون عنها، ولا تعكس بالضرورة سياسة المجلة أو سياسة الناشر ووجهة نظره.

محتويات العدد

افتتاحية خاصة.....09

1- اللغة العربية ومتغيرات الرقمنة

بشير إبرير.....11

2- استثمار المدوّنات النصّية المحوسبة للذّخيرة العربية في الصّناعة المعجمية

سارة لعقد.....25

3- الخطاب في معجم الدوحة التاريخي للغة العربية

عبد القادر بوشيبة.....41

4- إشكالية المصطلح العلمي وأثره في الترجمة

أحمد عزوز.....65

5- بين مفهوم "البديل اللساني" في اللسانيات الحديثة و"الإبدال" في التراث اللساني العربي: قراءة مقارنة

إشراق مسلم وبن يوسف حميدي.....79

الافتتاحية

حين صدر العدد الأول من هذه المجلة في ماي سنة 2005 كتب المرحوم الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في افتتاحيتها قائلاً: "يسعد المجمع الجزائري للغة العربية أن يقدم للقراء الكرام أول عدد من مجلته، وهي مجلة متخصصة ستعنى بكل ما يخص اللغة العربية علومها وتراثها وقضاياها الحالية والمستقبلية والدراسات اللغوية عامة. ونرجو أن تكون ملتقى للعلماء والباحثين من الجزائر وخارجها من الذين يهتمون بمصير هذه اللغة الشريفة..."

وقد عرفت المجلة على عهده تطورا وازدهارا، حيث زينتها مقالاته المتميزة بمستواها العلمي الرفيع، وكذا مقالات كبار الباحثين من الجزائر ومن خارجها، من أساطين اللغة العربية في عصرنا الحاضر، فكانت بحق ذات شأن عظيم، وربما تفوقت في ظرف قصير على غيرها من المجلات العلمية المتخصصة في مجالها.

ويسعد المجمع اليوم أن يضع بين أيدي القراء الكرام ومجموع الأساتذة والباحثين العدد الخامس والثلاثين من هذه المجلة الذي يأتي وقد عرف المجمع وضعًا آخر جديدًا بعد سنوات من الركود مر بها على إثر وفاة رئيسه السابق، حيث انقطع نشاطه العلمي تقريبا، وتعثر صدور المجلة بانتظام.

وإذ يجدد المجمع اليوم عهده مع المهتمين بمجلته الغراء، فإنه يعبر عن وفائه لخطها الذي رسمه لها مؤسسها الأول الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح من حيث أهدافها وغاياتها، ومن حيث المحاور التي تدخل في نطاق تخصصها، وسيتواصل الجهد الذي شُرع فيه من أجل فهرستها وتصنيفها، حيث سيتم رفع جميع أعدادها الناقصة على منصة المجلات العلمية الجزائرية (ASJP)، واستدراك مختلف الشروط التي تجعلها تبلغ هذه الغاية.

ويشتمل هذا العدد على خمس مقالات، يعالج المقال الأول موضوع "اللغة العربية ومتغيرات الرقمنة" من حيث المفاهيم المرتبطة بكلّ منهما، ثم من حيث علاقة الرقمنة بعلوم اللسان وأثرها في تنمية استعمال اللغة العربية في القطاعات الحيوية الفاعلة في المجتمع بغية الوصول إلى تحقيق المواطنة الرقمية.

ويتناول المقال الثاني موضوع "استثمار المدوّنات النصّية المحوسبة للذّخيرة العربية في الصّناعة المعجمية"، فيشير إلى ضرورة الانطلاق في صنع المعاجم مما هو مستعمل في اللغة، وذلك يقتضي القيام بعملية جمع واسعة للنصوص، وقد سمح التطور التكنولوجي الذي يعرفه العالم بأسره بإمكانية الحصول في وقت قصير على مدوّنة نصيّة محوسبة تكون منطلقا لصناعة المعاجم. وهو ما فعله القائمون على مشروع الذخيرة العربية، فقد قاموا بجمع مدونات نصية وطوروا برمجية إلكترونية تعين المعجمي على استخراج جذور الألفاظ، والكشف عن جميع السياقات التي وردت فيها.

وأما المقال الثالث فيعرض موضوع "الخطاب في معجم الدوحة التاريخي للغة العربية"، ويحاول تبيان العلاقة الكامنة بين المعجم والخطاب، ووصف مقوّمات الخطاب في المعجم، متخذا من معجم الدّوحة التّاريخي للّغة العربيّة نموذجا للدّراسة والتطبيق، بوصفه -حسب المؤلف- أهمّ معجم عربيّ التزم بضوابط الصّناعة المعجميّة الحديثة وخاصّة منها الصّناعة المعجميّة التاريخيّة.

وأما المقال الرابع الموسوم "إشكالية المصطلح العلمي وأثره في الترجمة" فيسعى إلى تناول دور المصطلح في التعبير عن مفاهيم العلوم وتحديدها، وإلى التنويه بتوظيفه في الترجمة ونقل المعارف والفنون. ويبرز المقال مدى استيعاب اللغة العربية لهذا المجال عبر مراحل زمنية سابقة، ويقتضي العمل اليوم التنسيق بين المجامع اللغوية والهيئات العلمية التي أبدعت مصطلحات العلوم الحديثة، فهي تحتاج إلى عمل مشترك فيما بينها لنشر تلك المصطلحات، وتوظيفها ليتمّ تداولها.

بينما يقدم المقال الخامس المعنون بـ:"بين مفهوم البديل اللساني في اللسانيات الحديثة والإبدال في التراث اللساني العربي قراءة مقارنة" القضايا المتعلقة بالبديل اللساني المنتمي إلى اللسانيات البنوية الغربية والإبدال المنتمي إلى التراث العربي بصورة تتقاطع فيها بعض سماته المفهومية مع مفهوم البديل اللساني. كما يعرض أهم نقاط التقاطع والاشتراك المفهومي للمصطلحين في كلتا الثقافتين.

هذا ونأمل أن يجد الباحثون في هذه المادة العلمية ما ينفعهم، ويساهم في إثراء أعمالهم وتوثيق أبحاثهم.

والله ولي التوفيق

اللغة العربية ومتغيرات الرقمنة

Arabic Language and the Variables of Digitization

بشير إبرير
جامعة باجي مختار - عنابة
ibrirbachir11@gmail.com

تاريخ الإرسال: 16/ 02/ 2023-تاريخ القبول:2023/03/23- تاريخ النشر: 2023/06/30

الملخص:
نعالج في هذا الموضوع اللغة العربية ومتغيرات الرقمنة؛ فنحاول تحديد مفهوم الرقمنة، ومفهوم اللغة واللغة العربية، ثم ننظر للرقمنة من جانب علاقتها وأثرها في تنمية استعمال اللغة العربية في القطاعات الحيوية الفاعلة في المجتمع بغية الوصول إلى تحقيق المواطنة الرقمية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية ؛ رقمنة ؛ تضافر التخصصات ؛ علوم اللسان ؛ مواطنة رقمية.

Abstract:

This paper deals with the Arabic language and the variables of digitization. It tries to define the concepts of : digitization, language and Arabic language. Then, it sheds light on digitization in its relationship and impact on the development of Arabic language use in the vital active sectors of society in order to achieve digital citizenship.

Keywords: Arabic Language ; Digitization ; Interdisciplinarity ; Linguistics ; Digital Citizenship.

مقدمة:

تعد اللغة رأس مال يتم توظيفه واستثماره في تحقيق التنمية اللغوية في القطاعات الحيوية الفاعلة: الاجتماعية والاقتصادية، وفيما يتعلق بمجتمع المعرفة المعاصر، وما يميزه من انفجار تكنولوجي ومعلوماتي معقد، ومن دَفْعٍ عولمي، يهدف إلى إعادة تشكيل العالم بما يخدم مصلحة القوي ثقافيا وسياسيا واقتصاديا وإعلاميا... تحوّل كل شيء فيه إلى سلعة. ومن ذلك اللغة التي تحتاج منا إلى إعادة نظر عميق في كيفية الاشتغال عليها وبها؛ وتحديد الأهداف الإستراتيجية التي تخصها من أجل إيجاد مكانة لنا في المجتمع المعاصر، وذلك مرهون بأن نغير تصوراتنا الجاهزة عن لغتنا إلى تصوراتٍ فاعلة لها علاقة بالحياة، تنمّي استعمالاتها في أداء الخدمات المتنوعة في القطاعات الاجتماعية والاقتصادية، ونعبر عن أنفسنا بلساننا ففيه تكمن هويتنا.

1. مفهوم الرقمنة:

تعد الرقمنة في المتعارف عليه عملية تحويل مصادر المعلومات والوثائق المدونة على اختلاف أشكالها من الشكل الورقي إلى الشكل الآلي المكتوب بواسطة الحاسوب وفق النظام الرقمي الذي يخصه ويقدمه للقارئ أو الباحث الذي له حاجة به.

والرقمنة هي تحويل البيانات المختلفة إلى شكل رقمي في مجال الحاسبات الآلية لمعالجتها حاسوبيا.

وهي في نظم المعلومات تحويل النصوص المطبوعة مثل: الكتب والصور بأنواعها والخرائط إلى الشكل الذي يمكن من قراءتها حاسوبيا بواسطة أجهزة خاصة مثل: المسح الضوئي.

وهي في مجال الاتصالات تحويل الإشارات الإخبارية والاتصالية إلى إشارات رقمية خاصة.

والرقمنة كما عرّفها المعجم الموسوعي للمعلومات والتوثيق: «هي عملية إلكترونية لإنتاج رموز إلكترونية أو رقمية من خلال وثيقة أو أي شيء مادي بواسطة إشارات رقمية إلكترونية خاصة».[1]

وتمثل الرقمنة مشروعاً علميا مهمّاً يحتاج في إنجازه، شأنه شأن أي مشروع علمي جاد في أداء وظائفه العلمية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إلى جملة من الشروط أهمها:

- حسن التخطيط والتدبير للرقمنة: بوصفها مشروعاً إستراتيجيا، وذلك بإسناده إلى لجنة إشراف خاصة، متمكنة من الناحية العلمية والتقنية، قادرة على إنجازه بكفاءة علمية وعملية.
- البنية التحتية التقنية: بما تشكله من أجهزة ومعدات مثل: الحواسيب، والماسحات الضوئية، بالنظر إلى الوثائق والمدونات المزمع رقمنتها، والطابعات، وشبكات المعلومات، والبرمجيات الخاصة بالعمليات التطبيقية الرقمية، ومعالجة النصوص اللغوية.
- توفر العنصر البشري المدرب على الإجراءات العملية التطبيقية في المجالات المسندة إليه.
- توفر الموارد المالية: فذلك ضروري لإنجاز مثل هذه المشاريع المهمة بالدقة اللازمة، والسرعة المناسبة.
- مراعاة الإجراءات القانونية المنظمة لمشروع مهم مثل: مشروع الرقمنة بالنظر إلى القطاع الذي يخصه، فَمَثَّلَ ذلك معيارا ضابطا ومنظما.[2]

إن الرقمنة متغير تواصلي بالغ الأهمية يخص اللغات جميعاً ومنها اللغة العربية. صار التواصل مع الآلة وبواسطتها، ولم يعد يقتصر على اللغة وحدها، بل صار يتم بعلامات وتوسيمات لغوية أخرى تمس اللغة في عناصرها الصوتية والصرفية والمعجمية وفي نحوها وتراكيبها ونصوصها.

2. في مفهوم اللغة:

تعد اللغة بصفة عامة منظومة لغوية منطوقة أو مكتوبة أو إشارية متناسقة ومنسجمة وفق وضع لغوي يخصها متفق عليه. بغية التعبير عن الغرض وفهم المقصود وتحقيق التواصل بين الناس.

إنّ لغتنا العربية هي أبرز ما يدل علينا ويرتبط بثقافتنا وهويتنا وبناءً عليه فإنّ نظرتنا إليها كامنة في علاقاتها بمنظومات المعرفة المختلفة من علوم وفنون وثقافة

وتربية وإعلام وسياسة وبحث علمي، وأخلاق وقيم ودين، بالإضافة إلى البعد التكنولوجي الذي له وزنه وتأثيره على كل المنظومات الاجتماعية بعناصرها المختلفة. وهذا يحتاج إلى القراءة الجيدة للمتغيرات العالمية المحيطة بنا في جميع المجالات العلمية والتكنولوجية والانفجار المعرفي المعقد في علوم الاتصال والإعلام والرقمنة بصفة عامة. فمجتمعنا يعاني من فجوة رقمية عميقة تمثل فجوة الفجوات في المحتوى والاتصالات والعقل والتعلم واللغة والاقتصاد والمعرفة بصفة عامة[3].

ولهذه الفجوات المتعددة تأثيرها في رفع الرهانات التنموية: البشرية والاجتماعية والاقتصادية، والرهان الثقافي والحضاري بما يميزه من خصوصيات، فعلينا إذاً أن نثري لغتنا ونعمل على تحيينها في ذخيرتها المفاهيمية والمصطلحية ولغتها العلمية لتسهم مع غيرها من اللغات الفاعلة في التطور العلمي والتكنولوجي ومنه الرقمنة، وبخاصة أن إيقاع الحياة المعاصرة يتميز بالدقة والسرعة والمردودية التواصلية بين الأفراد والمؤسسات على حد سواء.

إنّ اللغة العربية لغة حاسوبية آلية قابلة للرقمنة، قادرة على استيعابها والنهوض بها نحو الأفضل والأحسن والأجود، إذا وجدت من أهلها حسن التدبير والتخطيط، والإيمان بقدرتها على القيام بذلك. وهي قادرة بالفعل بالنظر إلى خصائصها الداخلية من اشتقاق واشتراك وترادف ونحت واقتصاد لغوي واختصار ودلالة، وسعة في استيعاب الزمن والتعبير عنه في الكلمات والأدوات والجمل والأساليب، وفي دقة ميزانها الصرفي المناسب جدا للحوسبة والرقمنة، إنها لغة مطواعة للنهوض بأعباء مجتمعها في جميع منظوماته. والمشكلة ليست فيها، وإنما فينا، فإما أن نرتقي إليها، فنرتقي بها ومعها، وإما أن نظل نراوح مكاننا نرقص على بكائياتنا.

3. الرقمنة وتضافر التخصصات:

يعد تضافر التخصصات مفهوما أساسيا في المعرفة العلمية الحديثة، سواء تعلق الأمر بالعلوم الاجتماعية والإنسانية والفنون والآداب، أم تعلق بالعلوم الأساسية والتقنية ذات السمات العلمية الدقيقة. يمثل تضافر التخصصات مفهوما مفتاحاً في المجتمع المعاصر الموصوف بمجتمع المعرفة الذي تتلاقى تخصصاته وتتضافر وتتآزر في العمل على تحقيق أهداف محددة؛ بإنجاز أعمال

تميزها شراكة بين تخصصات معرفية مختلفة، فلم يعد التخصص الواحد كافيا وحده لفهم المعرفة وتوظيفها واستثمار نتائجها.

تعد الرقمنة تخصصا تطبيقيا له جهازه النظري الخاص، تتلاقى فيه فروع علمية ومعرفية عديدة على مستويات التحليل وآليات المعالجة والدراسة، وما تحتاجه من توظيف للمفاهيم والمصطلحات الآتية من علوم مثل: اللسانيات والصوتيات وعلمي النحو والصرف والمعجم والدلالة والصناعة المعجمية وعلم المصطلح واللغات المتخصصة، ومثل الذكاء الاصطناعي والرياضيات وعلوم الحاسوب وعلم الإحصاء. يؤدي الحاسوب في هذا الميدان وظيفة أساسية في معالجة المادة اللغوية وإعدادها وما تحتاجه من حوسبة ووضع برمجيات خاصة بالجانب الإلكتروني للغة.

ولقد أصبحت شبكات المعلومات وسيلة أساسية في تداول المعلومات ونشرها وتنمية التواصل بها بين الأفراد والمؤسسات المختلفة: إدارات، ومدارس، وبيوت، فأصبحت بذلك عنصراً أساسيا مهما في الأدوات الثقافية والاقتصادية وخاصة ما تعلق بميدان الصوتيات والكلام العربي، وإنجاز برمجيات وأدوات للعلاج الآلي للغة وتوليد الأصوات الاصطناعية. وكل هذا يقوم على الرقمنة للغة بوصفها متغيرا تقنيا وسياسيا له تأثيره.[5]

4. الرقمنة وعلاقتها بعلوم اللسان:

تعد علوم اللسان علوما بينية تجمع بين تخصصات عديدة، تتضافر فيها المصطلحات والمفاهيم، وتذهب وتجيء بين هذا التخصص وذاك، ويتم توظيفها حسب الحاجة إليها والهدف منها.

وقد بدأ الباحثون باللغة العربية في الآونة الأخيرة، وبخاصة ما تعلق باللسانيات التطبيقية وفروعها، يهتمون بتوظيف الوسائط التقنية في دراستهم للغة العربية شيئاً فشيئاً وقليلا قليلا على التدريج.

وإن كان ذلك غير كافٍ وما زال في بداياته، ويعاني صعوبات واضحة من الناحية التطبيقية فيما يتعلق باللسانيات والحاسوب وحتى علوم أخرى، إذ يلاحظ على المتخصصين في علوم اللغة ضعف واضح في المعرفة التكنولوجية الرقمية التي تقتضيها الدراسات الحاسوبية العلمية الدقيقة المؤسسة على مفاهيم تخصها.

ويلاحظ مقابل ذلك على المتخصصين في العلوم المتعلقة بالحاسوب -غالبا- ضعف لغوي؛ فلا يتحكمون في اللغة العربية وخصائصها بكفاية ودراية، الأمر الذي يصعّب العلاقة بينهما، ويؤثر في انسجامها في المعالجة العلمية[6].

يقول علي الميلي في هذا المقام: «... إذا حللنا الموارد البشرية بالنسبة للبلدان العربية فنرى عددا وافرا من العلماء والمهندسين العرب يعملون باللغات الأخرى دون اللغة العربية سواء في البلدان العربية أو في خارجها، وبالتالي يسهمون في إثراء التراث التابع للغات الأخرى لا التراث العربي... وإذا نظرنا في بعض الميادين على سبيل المثال الإعلامية/ الإعلام الآلي، فنرى عدة علماء عرب من أبرز العلماء في الميدان لا يساهمون في العلم العربي بأية صفة تذكر... فعدم التناسق بين هؤلاء العلماء والباحثين وغيرهم، وانعدام المهمة المشتركة تجعل كل هذه الطاقات البشرية لا تؤدي إلى شيء يقاس بالنسبة للغة العربية»[7].

فيوجد إذًا هدر للإمكانات والطاقات أدى إلى فجوة لغوية وفجوة رقمية واضحة؛ بل وفجوة عقلية كما سمّاها نبيل علي ونادية حجازي إذ العقل العربي في معظمه أسير تخصصه ينأى عن تداخل التخصصات العلمية والمعرفية وتعددها، وهو غير مدرب على التوجه المنظومي في التفكير والتحليل والمعالجة للقضايا العلمية المختلفة. وقد رسّخ كل هذا التبعية العلمية والأكاديمية للآخر في كل شيء.

ولا بد من الإشارة إلى مسألة أراها مهمة جدا، وهي أنّ كثيرا من علمائنا لا يدركون أهمية فلسفة العلم وتاريخ تطوره واستبصار توجهاته المستقبلية، وبخاصة ما تعلق بالنقلات النوعية المهمة بفعل المتغير المعلوماتي. لقد باتت فلسفة العلم هي الفلسفة الأم إن جاز التعبير، وباتت منطلقا أساسيا للفكر الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي[8].

وأرى في هذا المقام عدم استفادتنا مما توفره العلوم الإنسانية والاجتماعية من تصورات فكرية ورؤى مستقبلية استبصارية في معالجة القضايا المختلفة؛ لأننا راهنّا على الاختيارات التقنية وحدها مفصولة عن أرضيتها الخصبة الكامنة في هذه العلوم النظرية التي تجعل الاختيارات التقنية تنطلق من تصورات صحيحة.

صارت الرقمنة علماً مهما له وظائفه الجليلة في خدمة الإنسان وتلبية حاجاته، وله علاقة بعلوم المعرفة وعلوم الحاسوب والذكاء الاصطناعي وله علاقة

بعلوم اللسان مجتمعة. وصارت اللغة هي البؤرة التي تتلاقى عندها أبحاث التخصصات المتعددة في العلوم الإنسانية والاجتماعية والتكنولوجية. وصار التحليل اللساني يشكل مدخلا لشتى الخطابات والنصوص ودراسة أنساقها الثقافية، ومساقاتها المعرفية والعلمية المتنوعة، فاتصلت اللغة بذلك اتصالا وثيقا بالعلوم التقنية والرقمية والرياضيات[9].

ونرى علوم اللسان تؤدي وظيفة بالغة الأهمية في الرقمنة، فيمكن للسانيين وبخاصة اللسانيين التطبيقيين، وفقهاء اللغة، وعلماء الصوت، وعلماء التركيب، وعلماء المصطلح والصناعة المعجمية أن يقوموا بدور فعّال في تطوير الترجمة وابتكار المصطلحات والكتابة والترقيم والاختصار والرسم والترميز وتوفير كل المعطيات الأساسية للرقمنة.

إن المطلوب منا اليوم هو تآزر الجهود في أداء هذه الوظائف من خلال فرق بحث مشتركة بين تخصصات متعددة متضافرة، تجمع بين علماء اللغة والبرمجيات وصناعة القواعد والنظم الخاصة بالبرامج الحاسوبية الفعّالة مع المحافظة على روح اللغة وخصائصها الأسلوبية[10].

5. الرقمنة وأثرها في تنمية استعمال اللغة العربية في المحيط الاجتماعي والاقتصادي:

نرى الرقمنة في علاقتها باللغة العربية متغيرا مؤثرا، ورهانا من رهانات التنمية في جميع المجالات: الإدارية والسياسية والاقتصادية والأمنية والعلاقات المختلفة في البنوك والمالية والتجارة والقوانين المتعلقة بها والمنظمة لها، وكذلك على مستوى التربية والتعليم، والجامعة والبحث العلمي.

وتزداد أهمية الرقمنة في إمكانية توظيفها في النهوض بتنمية استعمال اللغة العربية في المحيط الاجتماعي والاقتصادي، وما به من وظائف متعددة تحتاج إلى الخدمة اللغوية اللازمة.

يحتاج ذلك برأي الفاسي الفهري إلى تهيئة المتن اللغوي الداخلي والمدونات اللسانية، والمعجم والمصطلح، والنصوص اللغوية، وتطوير الكفايات المختلفة، والخدمات اللغوية المساعدة على انتشارها[11].

فإذا أخذنا الجامعة والبحث العلمي على سبيل المثال؛ فإنّنا نراها في حاجة إلى بناء منصات رقمية متخصصة خاصة بالمكتبات، وبالرسائل الجامعية المنجزة فيها، وبالبحوث والدراسات والكتب التي نشرها أساتذتها في المجلات العلمية المتخصصة، وبالمؤتمرات والندوات العلمية والفكرية التي تم تنظيمها، وبالتخصصات والفروع العلمية المفتوحة فيها، وبالسير العلمية لأساتذتها، ومديريها، وما تعلق بشؤون طلبتها؛ أي أن كل جامعة أو قسم أو معهد أو مدرسة عليا لها سيرة علمية مرقمنة تخصها، تسهل التواصل معها بسرعة وفاعلية وإيجابية. ولعل ذلك يسهم في تحسين ترتيبها ضمن شبكة الترتيب المعتمدة عالميا.

وفي مجال التربية والتعليم يمكن أن نتحدث عن نظر علمي جديد أفرزه علم المصطلح في علاقته بالمعلوماتية والذكاء الاصطناعي، يتعلق هذا النظر العلمي بتقنيات الهيبروميديا، أي تكنولوجيا التعليم والوسائط فائقة التدخل، وهي مصطلح يعبر عن ظاهرة تقنية جديدة تسمح للمتعلم بالتحكم والاقتراب من عدد كبير من الوسائل بواسطة الحاسوب، ويتم تزويد المتعلم ببيئة تعليمية متشعبة، تستخدم الوسائل التعليمية لمساعدته على توحيد أشكال المعلومات من مصادرها المتنوعة في نسقٍ واحد يمكن التحكم فيه بواسطة الحاسوب، ويحتوي هذا النسق على الكثير من الوسائل، مثل الصور المتحركة ومقاطع من أشرطة الفيديو، والتسجيلات الصوتية، والبيانات الرقمية، والأفلام والصور الفوتوغرافية والموسيقى بالإضافة إلى النص من أجل مساعدة المتعلم على إنجاز الأهداف المتوقعة منه عندما يحصل على المعلومات اللازمة بواسطة التدرب الذاتي[12].

تحظى رقمنة النصوص الوثائقية داخل المكتبات ومراكز المعلومات بعناية واهتمام كبيرين من لدن العلماء والموظفين المتخصصين، ويمثل ذلك رغبة ملحة في حماية الوثائق ذات القيمة العلمية، وذات البعد الإستراتيجي، وبخاصة الوثائق النادرة منها، والعمل على إتاحة الفرصة لأكبر عدد ممكن من المطلعين عليها والمستفيدين من مصادرها الأساسية، ومتابعة تطوراتها التقنية، ورقمنتها التي تحتاج إلى متخصصين أكفاء يجيدون تحويلها من شكلها الورقي الوثائقي إلى شكل مقروء آليا.

أما فيما يخص الرقمنة في الإدارة فإنها تؤدي إلى التخلي عن التسيير الإداري التقليدي للمؤسسة، وبخاصة ما تعلق بتسيير وظائف إدارة الموارد البشرية مثل:

توظيف المترشحين وتكوينهم وتدريبهم، والترقية إلى المناصب العليا وفق نظام قانوني عادل ودفع الأجور والتعويضات وتثمين أداءات الموظفين... ومن ثمة توفير المعطيات اللازمة للتخطيط الإستراتيجي وحسن التدبير فيه.

وطالما اشتكى المواطن الجزائري من غول البيروقراطية، فالرقمنة الإدارية تحسن من الوضع وتجعل المواطنين يحسون بالراحة والمساواة غالبا.

وتعد الصحة قطاعاً مهما يحتاج إلى التنمية والتطوير ولابد من تحويله إلى الطابع الرقمي لتسهيل تسييره وتذليل صعوباته، وذلك ضرورة يفرضها الواقع تحسيناً للخدمات وترشيداً للنفقات وتحكما في الأداءات مثل: الملف الطبي الإلكتروني للمرضى، والممارسة الطبية عن بعد، وكل ما يتعلق بالخدمات الطبية، وبخاصة ما تعلق بمناطق الظل، وكذلك التحكم في مخزون الأدوية وطريقة توزيعها واستعمالها حسب الحاجة إليها.

وقد توجت الجلسات الوطنية الخاصة بالصحة وعصرنة المنظومة الصحية بتوصيات عديدة في هذا المقام المتعلق بإعداد إستراتيجية وطنية للصحة والرقمنة ومرافقتها بإطار قانوني يخصها.

وتعد الذخيرة العربية مشروعاً علميا مهما في هذا الإطار؛ لما يمكن أن يُقدمه من خدمات خاصة باللغة العربية في جوانبها المتعددة، فهي بمثابة بنك من النصوص القديمة والجديدة بأنماطها وأنواعها المختلفة وما بها من مفاهيم ومصطلحات دالة عليها في سياقاتها النصية الخاصة.

فالذخيرة اللغوية إذًا مدونة كبرى لها اعتبارها وقيمتها المعرفية والعلمية، وهي المشروع الذي تتضافر فيه كل الجهود وتتآزر من لدن الباحثين والمتخصصين والدارسين المهتمين كل في مقامه. والمستقبل لها بإذن الله.

خاتمة:

الرقمنة إستراتيجية شاملة تخص المجتمع برمته وفي جميع منظوماته: السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية والصحية والأمنية والعلمية والتربوية والمالية.

لقد صارت الرقمنة عاملا أساسيا في تحقيق المواطنة داخل المجتمع المعاصر المتميز بالآلية والتقنية في التواصل والاتصال بكل أنواعه وأنظمته اللغوية

والتقنية، وصار لها قيمتها المواطنية الخاصة في المجتمع المعاصر. وصرنا نتحدث عن المواطنة الرقمية التي تتمثل في القواعد الضابطة والمعايير والأعراف والأفكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا. بما يحتاجه الإنسان وبقيمه المختلفة التي تقتضيها نشاطات حياته الاجتماعية؛ الفردية والمؤسسية؛ أي أنه تحول من المواطن العادي إلى المواطن الرقمي، أو من المواطنة العادية بما يميزها من شروط جامعة إلى المواطنة الرقمية، بما تهدف إلى تحقيقه من حلول وأساليب وأنظمة ملائمة تحمي جميع المستخدمين للتكنولوجيا استخداما صحيحا مفيدا للإنسان والمجتمع[13].

وإذا كانت توجد عوامل أخرى نفسية واجتماعية وثقافية واقتصادية وغيرها، لها تأثيرها في تحديد مفهوم المواطنة بصفة عامة، فإنّ الرقمنة تعد عاملا مهما في كل ذلك وبخاصة ما تعلق بالمواطنة الإلكترونية، وقياس معدلها الاجتماعي في القطاعات الاجتماعية والاقتصادية وتنميتها وتعزيز آليات تحقيقها، وبخاصة إذا علمنا بأن وسائل التواصل الاجتماعي ووسائطه قد رسخت العديد من المفاهيم الجديدة التي لم تكن مألوفة من قبل مثل: الصداقة والحرية والأخلاق والقيم والعلاقات والحدود والسرعة والبطء.

كل هذا يجعل موضوع الرقمنة في علاقته باللغة العربية موضوعاً متشعبا مترامي الأطراف، وموضوعا تخصصيا دقيقا، يحتاج في إدراكه إلى عقل منظومي عارف بمسالكه وخفاياه وأسراره.

الإحالات والهوامش:

[1] بو الشعور، آسيا، الرقمنة في المكتبات ومراكز البحث، شوهد في: 2023/01/03، انظر: Elearning- Faclscus. Univ-annaba.dz...<https://elearning-faclschs.univ-annaba.dz.

[2] ينظر: الحمزة، منير، متطلبات الرقمنة بالمكتبات، شوهد في 2023/01/15،

انظر: Postschttps://m.facebook.com

[3] ينظر: علي، نبيل، نادية حجازي، الفجوة الرقمية، عالم المعرفة، الكويت، رقم 318، 2005، الكتاب مهم كله.

[4] ينظر: ولد خليفة، محمد العربي، الكلمة الافتتاحية للندوة العلمية: اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات تطور واعد وتطوير متواصل، المجلس الأعلى للغة العربية، 2002، ص15-16.

[5] ينظر: إبرير، بشير، لسانيات المدونة ومفاهيم المصطلحات اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح في بحثه: « Linguistique et phonétique arabes » "اللسانيات والصوتيات العربية"، ضمن ندوة لسانيات المدونات والمعالجة الآلية للغة العربية، وحدة البحث في اللسانيات بتلمسان، الجزائر، مارس 2022.

[6] الميلي، علي، تعليم المعلومات باللغة العربية وهيكلة البرمجيات، الندوة الدولية حول اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات، المجلس الأعلى للغة العربية، 2002، ص 149.

[7] ينظر: علي، نبيل، نادية حجازي، الفجوة الرقمية، ص 251- 252.

[8] ينظر: يطاوي، محمد، لسانيات المدونة مدخلا بينيا لتحليل الخطاب، مجلة سياقات، المجلد الرابع، العدد الثاني، 2019، Academia، يوم: 19.01. 2022.

[9] ينظر: ولد خليفة، محمد العربي، الكلمة الافتتاحية للندوة العلمية: اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات تطور واعد وتطوير متواصل، ص 15.

[10] ينظر: الفهري، عبد القادر الفاسي، السياسة اللغوية في البلاد العربية، بحثا عن بيئة طبيعية، عادلة وديمقراطية ناجعة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2013، ص 285.

[12] ينظر: سلوديزيان، مونيك، المعنى في علم المصطلحات، إشراف: هنري بيجوان، وفليب تواورن، ترجمة: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بدعم من مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، مركز دراسات الوحدة العربية، 2009، ص 110- 111.

[13] ينظر: "مفهوم المواطنة والمواطنة الرقمية". شوهد في (2023/01/20)، انظر: Definit...<https://www.new-educ.com

قائمة المصادروالمراجع:

1- إبرير، بشير، لسانيات المدونة ومفاهيم المصطلحات اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح في بحثه: « Linguistique et phonétique arabes » "اللسانيات والصوتيات العربية"، ضمن ندوة لسانيات المدونات والمعالجة الآلية للغة العربية، وحدة البحث في اللسانيات بتلمسان (الجزائر)، مارس 2022.

2- الحمزة، منير، متطلبات الرقمنة بالمكتبات، شوهد في: 2023/01/15، انظر: Postschttps://m.facebook.com

3- الفهري، عبد القادر الفاسي، السياسة اللغوية في البلاد العربية، بحثا عن بيئة طبيعية، عادلة وديمقراطية ناجعة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2013.

4- الميلي، علي، تعليم المعلومات باللغة العربية وهيكلة البرمجيات، الندوة الدولية حول اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات، المجلس الأعلى للغة العربية، 2002.

5- بو الشعور، آسيا، الرقمنة في المكتبات ومراكز البحث، شوهد في: 2023/01/03، انظر: Elearning- Faclscus. Univ-annaba.dz...<https://elearning-faclschs.univ-annaba.dz.

6- سلوديزيان، مونيك، المعنى في علم المصطلحات، إشراف: هنري بيجوان، وفليب تواورن، ترجمة: رتيا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بدعم من مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، مركز دراسات الوحدة العربية، 2009.

7- علي، نبيل، نادية حجازي، الفجوة الرقمية، عالم المعرفة، الكويت، رقم 318، 2005.

8- ولد خليفة، محمد العربي، الكلمة الافتتاحية للندوة العلمية: اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات تطور واعد وتطوير متواصل، المجلس الأعلى للغة العربية، 2002.

9- يطاوي، محمد، لسانيات المدونة مدخلا بينيا لتحليل الخطاب، مجلة سياقات، المجلد الرابع، العدد الثاني، 2019، Academia.

10-"مفهوم المواطنة والمواطنة الرقمية". شوهد في: 2023/01/20، انظر: Definit...<https://www.new-educ.com

استثمار المدوّنات النصّية المحوسبة للذّخيرة العربيّة في الصّناعة المعجميّة

Investing Computational Text Corpus in Lexicography

سارة لعقد
جامعة الجزائر 2-الجزائر
sara.laked@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال: 22/ 06/ 2022-تاريخ القبول:2022/10/25- تاريخ النشر: 2023/06/30

الملخص:
لقد بدأت أفكار الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في الذخيرة العربية تصبح واقعا علميا ملحوظا، فمع التطور التكنولوجي الذي يعرفه العالم بأسره بات بإمكاننا اليوم القيام بجمع أكبر عدد من المدوّنات النصية العربية في وقت قصير جدا باستخدام الحاسوب، وعليه فإّن العمل على إنجاز الذخيرة العربية لابدّ أن ينطلق من وضع المدوّنة النصية المحوسبة ممّا هو مستعمل من اللغة العربية وذلك بمحاولة جمع أكبر عدد ممكن من المدوّنات النصية بطريقة آلية؛ منها: مدوّنة الجرائد العربية ومدوّنة قصص الأطفال، ومدوّنة الرواية العربية، ومدوّنة الكتب المدرسية، والغرض من هذا هو جمع مدوّنة نصيّة محوسبة تكون أساسا في الصناعة المعجمية. ومن هنا نطرح الإشكال التالي: كيف يمكن استثمار المدوّنات النصّية المحوسبة للذخيرة في الصناعة المعجمية؟

الكلمات المفتاحية: الحاسوب؛ المدوّنة النصّية؛ مشروع الذخيرة العربية؛ المدوّنة النصّية المحوسبة؛ الصناعة المعجمية.

Abstract :

The ideas of Professor Abderrahman Hadj Salah concerning Dhakhira al-Arabiyya project have begun to be realized. The technological advancement, witnessed by the whole world knows, enables us to constitute large textual Arabic language corpora in a very short time using the computer and various programs and applications. In fact, a number of corpora have already been constituted: the corpus of Arabic newspapers, the corpus of children stories corpus, the Arabic novel corpus, and the corpus of textbooks. The purpose being to help lexicographers in their work.

Keywords : Computer; Text Corpus ; al-Dhakhira al-Arabiyya ; Computational Text Corpus ; Lexicography

.

مقدمة:

إنّ الانفجار التكنولوجي الذي نعيشه في السنوات الأخيرة جعل الكثير من الباحثين في مجال العلوم اللغوية يفكر في الكيفية التي يمكن من خلالها حفظ التراث اللغوي والثقافي العربي، خصوصا مع ظهور كمٍّ هائل من الأجهزة التي تمكّن من حفظ جملة من المعطيات اللغوية التي يمكن الاستفادة منها وتخزينها وحتى معالجتها. ونظرا لأهمية اللغة العربية بالنسبة لأهلها فإنّهم عملوا جاهدين على ترقيتها، ولعل أبرز ما سعوا في سبيله هو محاولاتهم الجادة من أجل رقمنتها، ذلك لأنّ العالم أصبح اليوم يسير في اتجاه رقمي في شتّى المجالات إن لم نقل كلّها. وعندما نتحدث عن رقمنة اللغة العربية لابدّ أن نتحدث عن الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح اعتبارا من كونه من أبرز علماء اللغة العربية الذين حاولوا استغلال الحاسوب في سبيل رقمنتها، ما دفعه إلى التفكير في محاولة استثمار مخرجاته - الحاسوب- والاستعانة بمختلف البرامج والتطبيقات المتاحة من خلاله في إنجاز مشروع الذخيرة العربية؛ وفي هذا السياق قال في ورقة بحثية قدّمها في أحد المؤتمرات التي انعقدت بالمملكة المغربية: «إنّ هذا المشروع نشأ من فكرة الاستعانة بالكومبيوتر -الحاسوب- واستغلال سرعته الهائلة في علاج المعطيات وقدرته العجيبة في تخزين الملايين من هذه المعطيات في ذاكرته؛ لإنشاء بنك آلي[1] من المعطيات يحتوي أهم ما حرّر بالعربية مما سينتجه على مرّ السنين، وسيكون البنك الآلي تحت تصرف أي باحث في أي مكان من العالم[2]». وعندما نتحدث عن البنك الآلي للغة العربية فنحن في خضم الحديث عن علاقة اللغة العربية بلسانيات المدوّنة Linguistique de corpus وباللسانيات الحاسوبية Linguistique computationnelle. ثم إنّ أهم النتائج التي ستفضي إليها الذخيرة العربية متمثلة في العدد الكبير من البنوك المصطلحية الآلية في شتّى التخصصات المعتمدة في إنجاز المدوّنات النصّية بدايةً.

تعدّ اللسانيات الحاسوبية نقطة انطلاق في محاولة استغلال كل ما يتيحه الحاسوب من برامج وتطبيقات تمكّن من برمجة اللغة و رقمنتها والاستفادة منها في إنجاز المحتوى الرقمي العربي؛ وللإشارة فإنّ اللسانيات الحاسوبية (أو علم اللغة الحاسوبي كما ذهب إلى ذلك علي القاسمي) هي : «وضع نظام آلي لمعالجة اللغة

الطبيعية ويحتاج إلى مدوّنة لتطبيق أو اختبار النظام الذي يضعه على نماذج ممثّلة لجميع أنواع النصوص التي من المتوقع أنّ يعالجها ذلك النظام وكذلك بناء معجم مختص في مجال معين» [3]. ظهر هذا التخصص في منتصف الستينيات ويرجح أنّ أول من استخدم المصطلح للدلالة على هذا المجال هو دافيد هايرس "David Hayrs"عندما كان عضوا في اللجنة الاستشارية للمعالجة الآلية للغة في الأكاديمية الوطنية للعلوم في الولايات المتحدة، وجدير بالذكر أنّ تشومسكي "Chomsky" كان من الذين أسهموا بشكل كبير في تطور هذا التخصص الذي أصبح له دور مهم خصوصا مع تطور مجالي الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence[4]، ومعالجة اللغة الطبيعية Natural Language Processing [5]، إضافة إلى تطور الصناعة المعجمية بانتقالها من الطابع التقليدي إلى طابع إلكتروني يعتمد أيضا المدوّنات اللغوية لحل بعض الإشكالات أبرزها معنى المفردات والمصطلحات والسياقات التي وردت فيها.

ولعل الحاجة إلى مدوّنة عربية تكون القاعدة الأساس للمعطيات اللغوية المراد العمل بها وعليها هو الذي جعل الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح يفكر في مشروع الذخيرة العربية المحوسبة، وهي بمثابة المحرك العربي على الشابكة العالمية، ومن جهة أخرى فإنّ هذه المدوّنة العربية هي الأساس في إنشاء عدد من المعاجم العربية الإلكترونية العامة والخاصة، ولعل الإشكالية التي تتبادر إلى أذهاننا في هذا السياق: كيف يمكن استثمار المدوّنات النصّية المحوسبة للذخيرة في الصناعة المعجمية ؟

1. المدوّنة النصية المحوسبة والذخيرة العربية:

قبل الخوض في كل من المدوّنة النصية المحوسبة والذخيرة العربية لابدّ من الوقوف على معنى كل من مصطلح المدوّنة والعلم الذي تأسس في مجمله للبحث فيها -المدوّنة-؛ فالمدوّنة وهي: اسم مفعول مشتقّ من الفعل "دوّن يدوّن تدوينا" وهي من الكلمة الفارسية المعرّبة "ديوان" وهو عبارة عن دفتر يجمع فيه كل أسماء العمال والجند، كما تطلق كلمة ديوان على المكان الذي تحفظ فيه هذه الدفاتر[6].

استخدم العرب مصطلح "مدوّنة" مقابلا للمصطلح الأجنبي الفرنسي والإنجليزي Corpus[7] ، وهو من اللاتينية Corps والتي تعني الجسد، و Corpus

جمع لكلمة Corpora وهي مجموعة من البيانات اللّغوية؛ سواء أكانت نصوصا مكتوبة أم تسجيلات صوتية -نصوصا منطوقة-[8]، وبعبارة أخرى هي ما يشكل مجموع المعطيات اللّغوية التي يخضعها الباحث للتحليل والدرس[9].

واعتبارا من التعريفات التي جاءت في كل من المعاجم الأجنبية والعربية فإنّ المدوّنة هي: عبارة عن عدد كبير من النصوص المتنوعة المكتوبة منها والمنطوقة والتي تنتمي إلى مختلف التخصصات؛ وعليه يمكننا أن نتحدث عن نوعين من المدوّنات: المدوّنة النصية المكتوبة، والمدوّنة النصية المنطوقة التي يمكن أنّ تدوّن باستخدام برامج تقنية مخصصة في نقل النصوص من طابعها المنطوق إلى طابعها المكتوبة مثل ما أشار إلى ذلك "David Crystal" في معجمه: Dictionary of Linguistics Phonetics.

وتكمن أهمية المدوّنة في إمكانية استخدامها كنقطة انطلاق للوصف اللغوي أو كوسيلة للتحقق من الفرضيات حول لغة معينة[10]، فالمدوّنة في أبسط ما يمكن أن يقال عنها إنّها تجميع لعدد من النصوص المتعلقة بجملة من التخصصات فهي تفيد في استرجاع السياقات التي وردت فيها بعض الكلمات أو المصطلحات ولكنها ليست قادرة على الإجابة عن الظواهر اللغوية أو مختلف العمليات التي تحتاج نوعا من التحليل والتفسير[11]؛ كالإجابة عن بعض الظواهر اللّغوية المعقّدة، ومن الأفضل أن يتدخل الباحث للإجابة عنها.

وقد أتاحت التكنولوجيا الحديثة للمهتمين إمكانية إنشاء المدوّنات وتصميم الأنظمة التي تتبنى فكرة المدوّنة وتهتم باللغات الطبيعية في محاولة للإجابة عن الكثير من الأسئلة وكذا المساهمة بشكل فعّال في سير عملية البحث عبر العالم؛ فيمكننا استخدام مختلف الوسائل التكنولوجية وأبرزها الحاسوب لتشفير اللغة في أي سياق. يمكننا على سبيل المثال الحديث عن مجموعة اللغة المكتوبة ومجموعة اللغة المنطوقة، إضافة إلى ذلك وجود مجموعة الإشارات التي تمّ تسجيلها من خلال مجموعة من الفيديوهات .[12]

1.1. لسانيات المدوّنة:

بدأ علماء اللغة في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين الاهتمام بما يعرف بلسانيات المدوّنة أو المدوّنات اللسانية أو المدوّنات اللغوية وغيرها من

المصطلحات المقابلة للمصطلح الفرنسي linguistique de Corpus والمصطلح الإنجليزي Corpus Linguistics والواضح أنّ هناك من اعتمد الترجمة عن الإنجليزية وهناك من اعتمد الترجمة عن الفرنسية ليخلق ذلك تعددا اصطلاحيا للدلالة على مفهوم واحد هو كما جاء في كتاب "Corpus Linguistics"؛ فهي مجموعة من النصوص الشفوية أو المكتوبة الموثّقة[13]، أو دراسة بيانات اللغة على نطاق واسع، حيث يقوم الحاسوب بتحليل لمجموعة كبيرة من الكلام المكتوب أو النصوص المكتوبة[14] لتتشكل لدينا مجموعة كبيرة من النصوص التي تصبح بمثابة المرجع الذي تحيل إليه مراكز الإنترنت the centrality of the internet فتحيل إلى مواقع الويب Websites ومواقع الخدمات[15] Webservices اعتبارا من كونها مدونات لغوية في الأساس.

تستعمل المدونة عموما للدلالة على المعنى الورقي القديم لها؛ فهي في نظر أغلب المستعملين للمصطلح بهذا المفهوم تدل على كتاب يضم مجموعة من النصوص التي تصب في مجال واحد، أو مجموعة من المجالات، أو الدال على مجموعة من الكتب لمؤلف واحد، أو لمجموعة من المؤلفين في بيئة واحدة، أو في حقبة زمنية معينة أو غير ذلك، وفي المقابل نجد من يستعمل المصطلح بمعناه الحديث المتعلق باللسانيات والمرتبط بالحاسوب فبرز إضافة إلى مصطلح لسانيات المدوّنة مصطلح المدوّنة الحاسوبية والتي عرّفت على أنّها مجموعة من النصوص المقروءة آليا -المكتوبة أو المنطوقة-بشكل متزايد حيث تم جمع مدوّنة كبيرة خاصة باللغة الإنجليزية وحيث تعتمد المدوّنة الحاسوبية في تطوير برامج معالجة اللّغة الطبيعية، وفي الصناعة المعجمية أو إنشاء المعاجم الإلكترونية والتعرف على الكلام والترجمة الآلية[16]، وربما تعود المحاولة الأولى لإنشاء مدونة آلية إلى العالمين كيوسيرا Kucera وفرانسيز Francis حيث قاما بإنشاء مدونة لغوية لأكثر من مليون كلمة للغة الإنجليزية عام 1960 ثم توالى إنشاء الكثير من المدوّنات نذكر على سبيل التمثيل: المدوّنة البريطانية BNC "British National Corpus"، والمدوّنة الأمريكية ANC "American National Corpus".

2.1. المدوّنة النصية المحوسبة للذخيرة العربية:

لقد حاول الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح إقناع المؤسسات والهيئات

العلمية في مختلف الدول العربية بمشروع الذخيرة العربية التي عرّفها على أنّها: «بنك آلي من النصوص؛ وليست مجرد مدونة أدخلت في ذاكرة الحاسوب، وهي ليست CDROM كما يقولون، بل مجموعة من النصوص أدمجت على الطريقة الحاسوبية، حتى يتمكن الحاسوب من مسحها كاملة، أو جزئيا، ولها عدد من البرامج الحاسوبية وضعت خصيصا لإلقاء أنواع خاصة وكثيرة من الأسئلة على الذخيرة» [17]. وقد عُرِض المشروع أول مرة في ديسمبر عام (1988م) على المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فوافق أعضاؤها على تبنيه، وفي عام (1991م) نظّمت جامعة الجزائر 2 بمشاركة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ندوة لمناقشة كيفية إنجاز المشروع والتدابير اللازمة، ثمّ أعدّ الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح المشروع وقدمته الحكومة الجزائرية إلى جامعة الدول العربية فصادق عليها مجلسها سنة 2008، وأنشأت له منظمة متخصصة -على غرار المنظمات التابعة لجامعة الدول العربية- هي "الهيئة العليا للذخيرة العربية"، واختيرت الجزائر لتكون مقرا لهذه الهيئة[18]. وبناء على ما سبق فالذخيرة العربية عبارة عن مدوّنة نصية محوسبة فهي مجموعة كبيرة من النصوص التي تجمع آليا لتشكّل بنكا آليا عربيا؛ وهذه العملية لا تكون إلا وفق جملة من المراحل نوجزها فيما يلي:

- تحديد الهدف من الذخيرة العربية وهو الشيء الذي وضّحه الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في الوثيقة التي قدّمها للمنظمة العربية منذ البداية.
- تحديد المصادر التي تُعتمد في إنشاء الذخيرة العربية والتي حددها كذلك الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح سابقا والمتمثلة في: الكتب والمعاجم العربية القديمة والحديثة إضافة إلى الجرائد والكتب المدرسية والقصص والروايات والمحاضرات لأنّها تمثل الاستعمال الحقيقي للّغة.
- الحصول على الموافقة القانونية من المؤسسات المعنية بتلك المؤلفات.

1.2.1. أهداف مشروع الذخيرة العربية:

تتمثل أهداف إنشاء الذخيرة العربية حسب ما ذكره الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في مختلف المؤتمرات والمحافل الدولية فيما يلي:

- **الذخيرة بنك معلومات آلي:**

وقد حدثنا عن ذلك الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في ندوة له مع طلبة الدكتوراه عمّا أطلق عليه ب:"Google عربي" وهو بنك نصي آلي يعدّ نموذجا حيا عن الاستعمال الحقيقي للغة وتكون هذه النصوص في جميع التخصصات على مرّ العصور، ويكون هذا البنك الآلي قاعدة معطيات دائمة حيث تقبل الزيادة والتصحيح على الدوام بسبب تطور المعلومات من خلال الاستعمال الحقيقي للغة العربية، ومنه إنجاز المعجم العربي الجامع.

- **الذخيرة العربية المحوسبة والمعاجم الآلية:**

إنّ أهم الأهداف التي تحدث عنها الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح إمكانية استثمار الذخيرة العربية في إنجاز عدد من المعاجم الآلية نذكر على سبيل التمثيل المعجم التاريخي للغة العربية.

2.2.1. منهجية جمع النصوص المحوسبة للذخيرة العربية:

تم انتقاء مجموعة من الصحف من كل بلد عربي عضو في جامعة الدول العربية بالإضافة إلى مجموعة من الصحف المشهورة التي تصدر في الخارج مثل الشرق الأوسط وجريدة الحياة. وكان المعيار الأساس لاختيار الجرائد هو الشهرة والشيوع والمقروئية الواسعة وكونها جريدة حكومية ما أمكن.

- المحتوى الرقمي للصحف والجرائد العربية: نذكر على سبيل التمثيل: جريدة "الوطن"، وجريدة "عُمان" لسلطنة عُمان، وجريدة "الصباح" للمغرب، جريدة "المدى"، وجريدة "الصباح" للعراق اعتمادا على مجموعة من البرامج التقنية والتي تسهم بشكل كبير وفعّال في تنزيل عدد ضخم من المقالات في وقت وجيز.

1. جمع المادة من عدد كبير من الصحف والمجلات في مختلف دول الوطن العربي أو الناطقة باللغة العربية.
2. تحديد المجالات التي يُعمل على جمع مقالاتها كل مجال على حدة: في المجالات التالية كل على حدة فنجد: مجال السياسة، ومجال الصحة، ومجال الرياضة، ومجال الثقافة... إلخ.

- حيازة مجموعة من قصص الأطفال والكتب المدرسية.

2. استثمار المدوّنة النصية للذخيرة العربية في الصناعة المعجمية:

لقد أولت العرب اهتماما كبيرا بالصناعة المعجمية منذ القدم فتنوعت المعاجم التقليدية بتنوع المنهج المتّبع في تأليفها مثل معاجم التقاليب والمعاجم الهجائية والمعاجم الموضوعاتية...إلخ، وكذا من حيث المادة التي يقدّمها المعجم، وهو ما يجعله يندرج إما في خانة المعجم العام أو المعجم الخاص. ومع تطور العلوم والتقنيات واعتبارا مما قدّمه الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح فيما يخص المدوّنة النصية للذخيرة العربية فإنّه أكّد على أنّها تمكن من إنجاز عدد كبير من المعاجم الإلكترونية العامة والخاصة.

1.2. الصناعة المعجمية العامة:

إنّ عملية البحث التقليدي عن معنى كلمة في كثير من الأحيان تستغرق وقتا طويلا؛ غير أنّ عملية البحث هذه ستصبح ممكنة ومتاحة لأي باحث خصوصا مع إنجاز مشروع الذخيرة العربية والذي سيفضي إلى مجموعة من المعاجم الآلية العامة؛ ومعنى قولنا عامة أنّها تجمع كل ألفاظ اللغة العربية في مختلف المجالات وعلى مرّ العصور إلى يومنا هذا؛ وحسب ما جاء في وثائق مشروع الذخيرة التي قدّمها الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح فيمكن التمثيل لهذا النوع بـ:

- المعجم الآلي الجامع لألفاظ اللغة العربية:

يعد المعجم الآلي الجامع لألفاظ اللغة العربية النموذج الصادق عن استثمار الجانب الحاسوبي في مجال المعجميات حيث يحتوي «على جميع المفردات العربية التي وردت في النصوص قديمة وحديثة، وتحدد فيه معاني كل مفردة باستخراج هذه المعاني من السياقات التي ظهرت فيها، ثم يضاف إلى ذلك تحديدات العلماء»[19]. إنّ أهم ما يمكن أن نستفيده من هذا المعجم أن تصبح للغة العربية أكبر مدوّنة نصيّة محوسبة تتضمن جميع مفرداتها القديمة والحديثة مشروحة، أضف إلى ذلك السرعة في البحث، والدقة حيث تقوم الآلة بتقديم الكلمة ومعناها والسياقات التي وردت فيها هذه الكلمة كما يقدّم لنا المقابلات الفرنسية والإنجليزية.

2.2. الصناعة المعجمية المتخصصة:

يعدّ الاهتمام بالمعجم الخاص نابعا من اهتمام الباحثين باللغات العامة واللغات الخاصة ومحاولة الفصل بين كليهما بوضع الحدود الإبستيمية التي تفصل هذه عن تلك أو تتداخل فيها معها ما أدى إلى القول بالمصطلح والمفهوم في اللغة الخاصة مقابلين للكلمة والمعنى في اللغة العامة، وعليه برزت العناية بالمعجم الخاص الذي يضم عددا كبيرا أو قليلا من المصطلحات العلمية أو التقنية، وهذا الأمر بالتحديد جعل الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح يشير إلى إمكانية استثمار الحاسوب في وضع معاجم متخصصة في اللغة العربية وإنجازها.

1.2.2. المعجم التاريخي للغة العربية:

ينطلق المعجم التاريخي من محاولة : «رصد التطور الدلالي للغة العربية عبر العصور التاريخية، وفهم التراث المعرفي والعلمي فهما صحيحا بفهم دلالة الألفاظ ومفاهيم المصطلحات في سياقاتها التاريخية وسدّ الفجوة المعجمية الناتجة من قصور المعاجم العربية عن مواكبة التطور اللغوي»[20] فالمعجم التاريخي من أكبر المدوّنات اللغوية المحوسبة ذلك لأنّها قابلة للزيادة والنقصان أضف إلى ذلك أنّها ستقدم معطيات وبيانات كان البحث عنها في ثنايا الكتب والمعاجم شاقًّا ويستغرق وقتًا طويلا.

2.2.2. معاجم المصطلحات العلمية والتقنية:

لا يفصل البعض بين المصطلح العلمي والمصطلح التقني ويعتقدون أنّهما شيء واحد والصواب أن الأول هو عبارة عن ألفاظ اتفق العلماء والباحثون عليها للدلالة على شيء معين كعنصر أو عضو أو ظاهرة ما، نقول مثلا: المبيض، والتركيب الضوئي، والأكسدة...إلخ، أما الثاني فقد اتفق على أن يدل على جهاز نقول مثلا: الحاسوب، البيشر، الميكروسكوب...إلخ. فإنجاز مشروع كالذخيرة العربية للأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح يفضي إلى وضع معاجم للمصطلحات العلمية والتقنية وسيكون لهذه المعاجم الدور الفعّال في توحيدها في الوطن العربي، ويحكم هذا التوحيد شيوع الاستعمال والتداول فبدلا من استخدام السيتوبلازم، والهيولى، والسائل الهلامي نستعمل مصطلح السيتوبلازم اعتبارا من كونه الأكثر شيوعا

واستعمالا في الوطن العربي أو نتفق على غيره بناءً على ما ستقدّمه الآلة من تكرارات للمصطلح الواحد حيث يعبر التكرار عن كثرة الاستعمال والشيوع.

3.2.2. معجم الطفل:

ذهب الأستاذ الحاج صالح إلى أنّ الذخيرة العربية يمكنها أنّ تكون كدعم وتطوير للرصيد اللغوي الوظيفي[21]؛ حيث يهتم مشروع الذخيرة العربية المحوسبة بالطفل وما يجب أنّ يحيط به من مفردات وعبارات لغوية ضرورية يحتاجها في حياته.

خاتمة:

توصلنا من خلال بحثنا في الموضوع الموسوم:" استثمار المدوّنات النصّية المحوسبة للذّخيرة العربية في الصّناعة المعجمية" إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

1. يندرج مشروع الذخيرة العربية الذي اقترحه الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح في إطار لسانيات المدوّنة، لأنه عبارة عن مدوّنة كبيرة من النصوص المحوسبة.
2. يعد مشروع الذخيرة العربية أداة ووسيلة نافعة للصناعة المعجمية وإنشاء بنوك المصطلحات.
3. لا يمكن في الوقت الراهن بناء معجم ما مهما كان نوعه بالطريق التقليدية أي بالاعتماد على ما ورد في المعاجم التراثية والاتكاء على محتوياتها في انتقاء المادة المعجمية وترتيبها وشرحها، بل يجب الانطلاق من مدونات محوسبة معدّة سلفا بطريقة علمية وجرد ما فيها من مادة معجمية ثم معالجتها بطريقة آلية عن طريق برمجية خاصة تحدد جذور الألفاظ وتأتي بها في سياقاتها التي وردت فيها داخل نصوص المدوّنة.
4. مشروع الذخيرة العربية رغم تعثره في بداياته الأولى استطاع أن يؤسس رؤية علمية مستقبلية للصناعة المعجمية ولإنشاء بنوك المصطلحات وذلك من خلال الأداة التقنية التي طورها فريق المهندسين التابعين له، ومن خلال المدوّنات التي جمعها خبراء مختصون، لتوضع بين أيدي الباحثين المهتمين بهذا المجال.

5. استفادة بعض الهيئات من أفكار الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح خاصة في مجال المعاجم؛ حيث ظل يدعو إلى ضرورة الانطلاق من النصوص المحوسبة في ذلك، واعتماد برمجيات إلكترونية لتحقيق الغاية. وتتجلى الإفادة من هذه الفكرة في المعجم التاريخي للغة العربية الذي لم يعرف طريقه إلى الظهور إلا بعد أن اعتمد هذين المبدأين: مبدأ الانطلاق من المدوّنات النصية المحوسبة، ومبدأ اعتماد أدوات تقنية تسهل العمل وتسرع عملية الإنجاز.

الإحالات والهوامش:

[1] شاع استعمال مصطلح البنك الآلي في الدراسات اللسانية للدلالة على جملة من البنوك التي تنتمي إلى قواعد البيانات مثل: بنك البيانات، وبنك الكلمات، وبنك المصطلحات.

[2] عبد الرحمان الحاج صالح، ورقة حول مشروع الذخيرة العربية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، ع47، المغرب، 1998، ص107.

[3] علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلميّة، ط2، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2019، ص711.

[4] الذكاء الاصطناعي يرمز له عموما في المؤلفات التي تناولته AI اختصارا للمصطلح المركب "Artificial Intelligence" يتشكل المصطلح من شقين الأول اصطناعي وهو كل شيء مصنوع أو غير طبيعي، أما الثاني فهو الذكاء وهو القدرة على التفكير والفهم. ينظر: أحمد حبيب بلال، عبد الله موسى، الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر،2019م، ص18.

[5] ينظر: أحمد روبي محمد أحمد الرفاعي وآخرون، مدخل إلى اللسانيات الحاسوبية، ط1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية،2017م، ص6.

[6] ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلميّة،2019م، ص700.

[7] Sandrine Zufferey, Introduction à la Linguistique de Corpus, IST Edition LTD, British, 2020, p.3.

[8] David Crystal, Dictionary of Linguistics and Phonetics, 6Th Edition, Blackwell Publishing, USA, 2008, p.117.

[9] ينظر: مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات-إنجليزي-عربي-فرنسي، ط2، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص38.

[10] David Crystal, Dictionary of Linguistics and Phonetics, 117.

[11] أيمن الدكروري، المدوّنات اللغوية ودورها في معالجة النصوص العربية، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2018، ص38-39.

[12] Andrew Hardie, and Tony Mcenery, Corpus Linguistics Method-Theory and Practice, Cambridge University press, New York, USA, 2012, p.3.

[13] سلطان ناصر المجيول وآخرون، المدوّنات اللغوية العربية بناؤها وطرائق الإفادة منها، ط1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2015، ص19.

[14] Andrew Hardie, and Tony Mcenery, Corpus Linguistics, p. 1.

[15] Ibid., p.12.

[16] David Crystal, Dictionary of Linguistics and Phonetics, p.117.

[17] عبد الرحمان الحاج صالح، مشروع الذخيرة العربية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع2، 2005، ص287.

[18] ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، ورقة حول مشروع الذخيرة العربية، مجلة اللسان العربي، ص107.

[19] عبد الرحمان الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعادها العلمية والتطبيقية، مجلة الآداب، 1996م، ص7.

[20] عز الدين البوشيخي وآخرون، نحو معجم تاريخي للغة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، الطبعة1، 2014م، ص20-21.

[21] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات الحديثة، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2007، ج2، 144-145.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- باللّغة العربيّة:

1- البوشيخي عز الدين وآخرون، نحو معجم تاريخي للغة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، الطبعة 1، 2014م.

2- الحاج صالح عبد الرحمان، بحوث ودراسات في اللسانيات الحديثة، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2007م، الجزء الثاني.

3- الحاج صالح عبد الرحمان، مشروع الذخيرة العربية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد2، 2005م.

4- الحاج صالح عبد الرحمان، مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعادها العلمية والتطبيقية، مجلة الآداب، 1996م.

5- الحاج صالح عبد الرحمان، ورقة حول مشروع الذخيرة العربية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، العدد47، المغرب، 1998.

6- حبيب بلال أحمد وموسى عبد الله، الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر، الطبعة1، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر،2019م.

7- الدكروري أيمن، المدوّنات اللغوية ودورها في معالجة النصوص العربية، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة 1، 2018م.

8- الرفاعي أحمد روبي محمد أحمد وآخرون، مدخل إلى اللسانيات الحاسوبية، الطبعة 1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية،2017م.

9- القاسمي علي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلميّة، الطبعة 2، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2019م.

10- المجيول ناصر سلطان وآخرون، المدوّنات اللغوية العربية بناؤها وطرائق الإفادة منها، الطبعة1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2015.

11- مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات-إنجليزي-عربي-فرنسي، الطبعة 2، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، 2002م.

ب- باللغات الأجنبية:

1- Crystal David, Dictionary of Linguistics and Phonetics, 6th Edition, Blackwell Publishing, USA, 2008.

2- Hardie Andrew, and Tony Mcenery, Corpus Linguistics Method-Theory and practice, Cambridge University press, New York, USA, 2012.

3- Zufferey Sandrine, Introduction à la Linguistique de Corpus, first published, ISTE Edition LTD, British, 2020.

الخطاب في معجم الدّوحة التَاريخي للّغة العربيَة

Discourse in Doha Historical Dictionary of Arabic

عبد القادر بوشيبة
المركز الجامعي مغنية
bouchiba_aek@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 08/ 03/ 2023-تاريخ القبول:2023/04/15- تاريخ النشر: 2023/06/30

الملخص:
تسعى المعاجم قديما وحديثا على اختلاف أنواعها وأهدافها إلى تمثيل خطاب اللّغة الّتي تشتغل بها وفق رؤية معيّنة. ويأتي هذا البحث وبشكل أساسيّ لتبيان العلاقة الكامنة بين المعجم والخطاب وليصف مقوّمات الخطاب في المعجم. وهذه المسألة لطالما بقيت بعيدة عن نظر الباحثين المتخصّصين. وقد اتّخذ هذا البحث من معجم الدّوحة التّاريخي للّغة العربيّة نموذجا للدّراسة والتطبيق، بوصفه أهمّ معجم عربيّ التزم بضوابط الصّناعة المعجميّة الحديثة وخاصّة منها الصّناعة المعجميّة التاريخيّة.
وقد انكبّ هذا البحث على دراسة المدوّنة المعجميّة لمعجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة ومصادره وتقييمهما، والنّظر في بعض أدبياته الظاهرة في مقدّمته على بوّابته الرّقميّة، كما أنّه قام بتحليل نماذج من نصوصه المعجميةّ، وهذا كلّه بغرض الكشف عن مدى تمثّله لخطاب العربيّة.

الكلمات المفتاحية: الخطاب؛ معجم الدّوحة التّاريخي للّغة العربيّة؛ المدوّنة المعجميّة؛ مستويات الاستعمال؛ الشّاهد المعجميّ.

Abstract :

Dictionaries in the past or at present within their different types and objectives do try to expose the discourse of the language according to a certain vision. This work would try to demonstrate the relationship hidden in between the dictionary and the discourse so as to describe this latter's characteristics. This question has been out of the sight of many researchers so far. For such a deal, we took Doha Historical dictionary of Arabic as a sample for the practical study as it's considered as the most important Arabic dictionary strictly linked to the standards of the lexical modern industry mainly that of historical.

Thus, this research focused on the corpus of this dictionary on purpose to study its resources and to be evaluated to detect its literacy shown in its introduction mainly on its digital portal. This dictionary has analyzed some samples of lexical texts in order to unveil the extent of presenting the discourse of the Arabic language.

Keywords: Discourse; Doha historical dictionary of Arabic ; The lexical corpus; The levels of use; The lexical quotation.

مقدمة:

بسم الله، والحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه الطّيّبين الطّاهرين، وبعد؛ لقد أثّرت التّصوّرات اللّسانيّة اليوم في التّأليف المعجميّ الغربيّ الحديث، فظهرت معاجم تُعدّ إنتاجا لسانيّا بحقّ، ولعلّ أشهر هذه المعاجم ذكرا معجم كوبويلد للّغة الإنجليزيّة (Cobuild English Language Dictionary)، فقد تضافرت في إنجازه المعرفة اللّسانيّة والإتاحات التّقنيّة.

وأشرف المعجميّان اللّسانيّان الكبيران ألان ري (Alain Rey) وجوزيت ري ديبوف (Josette Rey Debove) على إنجاز سلسلة قواميس "روبار" (Les Robert)، فخرجت هذه السلسلة في أحسن حُلّة شكلا ومضمونا، وكان ذلك نتيجة دمج النّظريّة المعجميّة بالنّظرية اللّسانيّة، الّتي تدور حول ركني "الجمع" و"الوضع".

وإنّ غاية النّظريّة المعجميّة اليوم الوفاء بخطاب اللّغة التي تشتغل عليها هذه المعاجم. هذا الخطاب الّذي من صفته الثّبات والتّغيّر والتطوّر والتحوّل في آن واحد في ضوء ثنائيتي "الآنيّة" و"الزمانيّة" الّتي وضّحها العالم اللّسانيّ دي سوسير.

وفي الصّناعة المعجميّة اليوم معاجم تواكب الصّناعة المعجميّة ومقتضياتها وعلى رأسها معجم الدّوحة التّاريخي للّغة العربيّة، فقد أُنجِز في ضوء التّطوّر الّذي بلغته النّظريّة المعجميّة اللّسانيّة، خاصّة التّاريخيّة، وما وفّرته الإمكانات التّقنيّة في اللّسانيّات الحاسوبيّة.

إنّ هدف معجم الدّوحة التّاريخي للّغة العربيّة هو تسجيل ألفاظ العربيّة الّتي استعملها العرب من تاريخ أوّل استعمال لها وإلى غاية يوم النّاس هذا، متتبّعا تحوّلاتها الشّكليّة والدّلاليّة، ولا شكّ أنّ هذا الهدف يعني في الحقيقة تمثيل خطاب العربيّة في تاريخها الطّويل. وإنّ الحديث اليوم عن مدى تحقيقه لهذا الهدف بعد أن أنجز شوطا كبيرا ومهمّا من تاريخ العربيّة يبدو مشروعا ومبرّرا.

في ضوء ما تقدّم يأتي هذا البحث ليصبّ في مشروع ربط النّظريّة المعجميّة بالنّظريّة اللّسانيّة حين يبحث في موضوع الخطاب وعلاقته بالمعجم، هذا الخطاب الّذي غدا موضوعا لسانيّا بامتياز. ويتّخذ هذا البحث من معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة نموذجا للدّراسة والتّطبيق، فجاء موسوما: "الخِطاب في معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة".

وتتمحور مشكلة البحث حول سؤالين أساسين: كيف تتجلّى العلاقة بين المعجم والخطاب، وما مقوّمات الخطاب في المعجم؟ وكيف تمثّل معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة لخطاب العربيّة؟

ويشتغل هذا البحث بموضوع علاقة الخطاب بالمعجم ومقوّماته فيه، كما يعمل على تدارس هذه المسألة في واحد من أهمّ معاجم العربيّة الّتي تمثّلت الصّناعة المعجميّة الحديثة وهو معجم الدّوحة التّاريخي للّغة العربيّة. والهدف من كلّ هذا محاولة ربط الصّناعة المعجميّة العربيّة بمستجدّات البحث اللّساني المعجميّ.

ويستمدّ هذا البحث أهميّته من كونه يسعى لاستثمار نتائج اللّسانيات المعجميّة لخدمة الصّناعة المعجميّة العربيّة، وجعلها مواكبة للصّناعة المعجمية الغربية الحديثة.

واعتمد في هذا البحث المنهج الوصفيّ التّحليليّ الّذي يعمل على التعرّف على الظّاهرة المدروسة عن كثب، ويضعها في إطارها الصّحيح. وفي هذا البحث نقوم بدراسة المدوّنة المعجميّة لمعجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة ومصادره، والنّظر كذلك في بعض أدبيّاته الّتي جاءت في مقدّمته وفي دليله المعياريّ، كما نقوم بتحليل نماذج من نصوصه المعجميّة، وهذا كلّه بغرض الوقوف على تصوّر وطبيعة الخطاب الّذي مثّله للعربيّة.

1. الخطاب في المعجم: مفهومه ومقوّماته:

يُطلَق الخطاب على جميع أنواع النّصوص المكتوبة والمقولة التي أنتجتها لغة واحدة في حِقَب متلاحقة، وكثيرا ما يقتصر فيها على الأدبيّ والعلميّ المكتوبين[1].

وأيّ تحليل للخطاب في حقيقته هو تحليل للّغة في الاستعمال، لذلك لا يمكن أن ينحصر تحليل الخطاب في الوصف المجرّد للأشكال اللّغوية بعيدا عن الأغراض أو الوظائف الّتي وضعت هذه الأشكال لتحقيقها بين النّاس. وإذا كان بعض اللّسانيّين معنيا بتحديد الخصائص الشّكليّة للّغة، فإنّ محلّل الخطاب ملزم بالبحث في ما تستعمل تلك اللّغة من أجله[2].

وهذا التّعريف للخطاب في اللّسانيات يقودنا إلى تحديد مفهومه في العمل المعجميّ من كونه يعني الاستعمال الفعليّ للوحدات اللّغويّة المنتمية إلى المعجم[3]، وهذا يعني كذلك الحديث عن طبيعة المدوّنة الأساسيّة الّتي يستمدّ منها مؤلّف المعجم مادّته المعجميّة المنتمية إلى معجم الجماعة اللّغويّة الّتي يصف استعمالها اللّغويّ.

وفي هذا الصّدد يقول إبراهيم بن مراد:

«يبرز الخطاب في المعجم من الوظيفة اللّسانيّة الأساسيّة في القاموس، وهي الاستعمال اللّغويّ لدى جماعة لغويّة ما، ذلك أنّ الاستعمال اللّغويّ عامّة لا يستقيم مفهومه إلّا إذا ارتبط بالخطاب، فإنّ الوحدات المعجميّة الّتي تكوّن معجمَ الجماعة اللّغويّة لا توجد في اللّغة لتخزّن فيها أو لتُستَبطَن بل هي توجد لتُستَظْهَر وتؤدّي وظيفة التبليغ في الخطاب»[4].

فالعلاقة بين المعجم والخطاب تتجلّى من كون الغاية الأساسيّة من تأليف أيّ معجم لغويّ ما إنّما هي وصف الاستعمال اللّغويّ لدى جماعة لغويّة معيّنة. ومفهوم الاستعمال اللّغويّ لا يستقيم بلا شكّ إلّا إذا ارتبط بالخطاب، لأنّ المتكلّم في أيّ جماعة لغويّة لا يستعمل الوحدات المعجميّة، إذا تكلّم، إلّا وهي متعالقة بوحدات معجميّة أخرى في سلاسل من المقالات الّتي تكوّن الخطاب[5].

ويحسن بالمعجم أيّا كان أن يحيط بالخطاب كمّا وكيفا، حسب وظيفة المعجم الموضوع، ولذلك فإنّ المعاجم العامّة تشتمل على خليط من الخطابات، دون خيار بيّن بينها. ولا يمكن لأيّ معجم أن يحيط بخطاب لغته الكامل مالم يجزّئها إلى حِقَب آنية تزامنية متواصلة مترابطة، تكوّن حلقُ سلسلتها مجموعَ خطابها المستقرأ من النّصوص[6].

ولقد قامت الصّناعة المعجميّة العربيّة أوّل ما نشأت بهدف تمثيل خطاب العربيّة أحسن تمثيل، فلقد سعى الخليل بن أحمد الفراهيديّ إلى استقراء خطاب العربيّة نظريّا ورياضيّا، باعتماد نظام التقاليب، وإشارته إلى المستعمل والمهمل ممّا وفّر له رصيدا عربيّا يتمثّل في أكثر من اثني عشر مليون مدخل تعتبر مفاتيح لخطاب مثاليّ منتظر لا نهاية له، وما إليه من وجوه صوتيّة وصرفيّة ونحويّة ودلاليّة وبلاغيّة وأسلوبيّة وشواهد.

وتتحدّد قوّة العلاقة بين المعجم والخطاب وضعفها عند ابن مراد في ضوء بعدين أساسين:

- البعد الآنيّ (Synchronique): الّذي يصل ما يشتمل عليه المعجم من المادّة المعجميّة بالاستعمال الآنيّ للوحدات المعجميّة باعتبارها عناصر لغويّة؛ وهذا ما يسعى جلّ مؤلّفي القواميس اللّغويّة في العصور الحديثة على الأقلّ إلى تحقيقه أو ادّعاء تحقيقه[7].

- والبعد الثّاني هو البعد الزّماني (Diachronique) الّذي يصل المادّة المعجميّة المدوّنة في المعجم باستعمالها في زمن ما سابق للآن أو للفترة الّتي يؤلّف فيها المعجم أو يعاد نشره فيها[8].

وكلّما غلبت الآنيّة في تأليف معجم ما كانت علاقته بالخطاب أقوى، وكلّما غلبت على تألفيه الزمانية كانت علاقته بالخطاب أضعف[9].

ويقوم الخطاب في المعجم على أسّ "الجمع" أو تكوين المدوّنة القاموسيّة، وهذا الأسّ يتكوّن من عنصرين هما: المصادر والمستويات اللّغويّة، وهذان الركنان هما اللّذان يتحكّمان في اختيارات مؤلّف المعجم وهو يجمع مدوّنته الّتي ستتكوّن منها مادّة قاموسه[10]، ولقد حدّدت اللّسانيّات الوصفيّة "المدوّنة" بـ: «مجموعة من النّصوص المكتوبة أو المقولة أو مجموعة من المراجع المختارة تؤخذ سندا لوضع أسس لغة ما أو معجم أو مؤلَّف في موضوع من المواضيع. وغايتها منهجيّة تضبط حدود الموضوع زمانا ومكانا وميدانا»[11]. ولكي تمثّل "المدوّنة" نصوص اللّغة يجب أن تحوي كمًّا هائلا منها وبشكل يمثّل فترات زمنية متعدّدة لكي يحوي معلومات عن تطوّر اللّغة ومفرداتها، ويجب أن تحوي كلّ فروع العلم من تخصّصات علميّة وإنسانيّة، كما يجب أن تحوي النّصوص التّراثيّة والنّصوص الحديثة[12].

2. المدوّنة المعجميّة في معجم الدّوحة التاريخيّ للّغة العربيّة ودورها في تمثيل خطاب العربيّة:

يُعرَّف معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة (م د ت ع) بـ: «المعجم الّذي يتضمّن ذاكرة كلّ لفظٍ من ألفاظ اللّغة العربيّة، تسجِّلُ بحسب المتاح من المعلومات تاريخَ ظهوره بدلالته الأولى، وتاريخَ تحوّلاته الدّلاليّة والصّرفيّة، ومكانَ ظهوره، ومستعمليه في تطوّراته إن أمكن، مع توثيق تلك الذّاكرة بالنّصوص الّتي تشهد على صحّة المعلومات الواردة فيها»[13].

وحرصا من (م د ت ع) على الوفاء بخطاب العربيّة بكلّ صدق وواقعيّة اعتمد في صناعته على مدوّنة استند عليها في وصف العربيّة وفي التأريخ لمبانيها ومعانيها. فكان لا بدّ من أن يتحقّق في هذه المدوّنة عدد من الشّروط الضّروريّة في صناعة المدوّنات، أهمّها[14]:

- الأصالة: فيكون النّصّ الّذي في المدوّنة قد أنشئ لأغراض التّواصل، ولا يقبل أن يكون نصًّا أنشأه صاحبه ليكون جزءًا من هذه المدوّنة.
- الاتّساع: فيشمل مختلف نصوص العربيّة على اختلاف الأزمنة والأمكنة والفنون. فالمدوّنة الشّاملة أصدق تمثيل للواقع اللّغويّ، غير أنّ هذه الشّمولية تبقى نسبية إلى حدّ ما، فلا يمكن الزّعم المطلق بجمع جميع نصوص العربيّة من أوّل استعمال لها حتّى العصر الحاضر.

ولقد انتهج (م د ت ع) إزاء هذا منهجين في صنع مدوّنته؛ فالأوّل: منهج استقصائيّ شامل أو أقرب إلى أن يكون شاملا لنصوص العربيّة المطبوعة ونقوشها في مراحلها الأولى حتّى نهاية القرن الثّاني الهجريّ. والثّاني: منهج انتقائيّ تمثيليّ في المراحل التّاليّة. وكان الدّاعي إلى هذا الانتقاء تعذّر الإحاطة بكلّ ما أنجز في العربيّة في تاريخها الطّويل، ويحرص هذا المنهج الانتقائيّ على صحّة التّمثيل اعتمادا على اختيار عدد كبير جدّا من النّصوص تمثّل اللّغة الموصوفة في تنوّع مجالاتها وأغراضها ومؤلّفيها وأزمنتها، وأمكنتها ومستوياتها.

ويجب الإشارة إلى أنّ معجم (م د ت ع) أنشئ بشكل مرحليّ مبنيّ بطريقة تراكميّة، أيّ إنّه تاريخيّ يتتبّع تطوّر وتحوّل الوحدات المعجمية بناء ودلالة عبر مراحل الزّمن، لكنّه لم ينشأ دفعة واحدة، بل هو مقسّم حين إنجازه إلى مراحل زمنيّة، وهذا يعني ممّا يعنيه أنّه زماني من حيث النّظرة الكليّة، وفي الوقت نفسه هو مجموعة من الحِقَب التّزامنيّة الوصفيّة.

أمّا عن البيبلوغرافيا الّتي اعتمدها (م د ت ع) في بناء مدوّنته فهي متنوعة وفق العناصر التّاليّة[15]:

- **القرآن الكريم:** وقد اقتصر المعجم على القراءات المعتدّ بها عند أهل القراءات، وهي القراءات العشر المتواترة كقراءة عاصم وقراءة نافع وقراءة ابن كثير ونحوها، علاوة على القراءات الأربع الشّواذّ الّتي لها سند متّصل دون غيرها ممّا لا سند له.
- **الحديث النّبويّ الشّريف:** وقد اقتُصِر فيه على كتب الحديث العشرة المعروفة كصحيح البخاريّ ومسند الإمام أحمد وسنن التّرمذيّ ونحوها.

- **النّثر:** ويضمّ المصنّفات النّثريّة الّتي ثبت نسبتها إلى أصحابها، والوثائق المستخلصة من الكتب، والمصنّفات الّتي تجمع الأدبيات النّثريّة (كالخطب والمحاورات والرّسائل والتّوقيعات والوصايا والأمثال). كما يضمّ ما روي من خطب العرب، وما تواتر من المحكيات والحوارات في كتب الأدب والتّاريخ، والرّسائل المكتوبة والردود عليها، والمعاهدات والمواثيق، وتوقيعات الخلفاء والأمراء، والولّاة، والوصايا ومأثورات الحِكَم، والأمثال الّتي جرت على ألسنة العرب وانتشرت بينهم خلال الحقبة الزّمنيّة الّتي يؤرّخ لها المعجم.
- **الشّعر:** ويضمّ دواوين الشّعر المفردة وشروحها ودواوين القبائل الحاوية لأشعار هذيل وكلب وهمدان وبكر وطيء وأسَد وضبّة وغيرهم، فضلا عن جوامع الشعر والجمهرات، وكتب الحماسة، وكتب الأدب المعنيّة بجمع الشعر العربي وروايته، ومعاجم الشّعراء المُميّزة لأشعارهم.

ومن هذا الوصف المقدّم لمدونّة (م د ت ع) نستنتج خصائص الخطاب فيه على النّحو التّالي:

- يتّصف الخطاب في (م د ت ع) بصفة الشّمول والإحاطة، فهو يهدف إلى تسجيل جميع ألفاظ العربيّة من القديم وإلى الوقت الرّاهن الّتي جاءت بها مخاطبات العرب، ولا يستثني منها أيّ نوع من الألفاظ، وهو في هذا يشبه إلى حدّ بعيد معجم العين أوّل معجم في الصّناعة المعجميّة العربيّة، ويختلف عن المعاجم الأخرى القديمة والحديثة الّتي سجّلت بعض الألفاظ لغايات وأهداف عديدة وأهملت الكثير منها، فهدف (م د ت ع) المسح الشّامل وتسجيل كلّ ألفاظ العربيّة في تاريخها الطّويل وحيثما حلّت ووجدت آثارها.
- يحرص (م د ت ع) على تقديم الوظيفة التأريخية على باقي الوظائف الأخرى، بالنّظر إلى كونه معجما تاريخيّا بالدّرجة الأولى، ولذا فهو يعتني بالتّأريخ لاستعمال ألفاظ العربيّة، حيث يُرتّب المعاني والألفاظ ترتيبا تاريخيّا بحسب ورودها في الزّمن والتّاريخ، ويذكر أمام كلّ لفظ تاريخ استعماله الحقيقيّ أو التقريبيّ بالتّقويم الهجريّ والميلاديّ. ويستبعد من مادّته كلّ لفظ ورد في شاهد مجهول التّاريخ، وهو كذلك يكتفي بشاهد واحد للمعنى الواحد، الّذي

هو أسبق ظهورا في التّاريخ، وهذا يعني أنّ كثيرا من المعلومات عن استعمال اللّفظ قد تغني عنها الوظيفة التّاريخيّة أو قد تحتويها.

- يتّصف الخطاب في (م د ت ع) بالاستعماليّة، أيّ إنّه لا تُعدُّ الوحدة المعجميّة شاهدًا معجميًّا فيه إلّا إذا وردت في سياق استعماليّ يُساعد على تحديد معناها، فهو لا يفترض الألفاظ افتراضا، وإن كان يأتي بها القياس اللّغوي، ولا يدّعي لها معنى من اجتهاده. وهذا الأمر مرتبط بمبدأ الموثوقيّة، فكلّ الألفاظ الواردة في المعجم وكلّ الحقائق المتّصلة بها كبناء اللّفظ وضبطه والمعنى المنوط به، ومستعمله والمصدر الّذي ورد فيه وتاريخه تمّ التثبّت من صدقها من المصادر الحقيقيّة الّتي أجمع المختّصون على رجاحتها وموثوقيّتها.

3. الشّواهد في معجم الدّوحة التاريخيّ للّغة العربيّة ودورها في تمثيل خطاب العربيّة:

إنّ الشّواهد لها قيمة في إثراء النّصّ المعجميّ، وقد تنبّه إليها اللّغويّون عامّة، ولذلك نجد "الجرجاني" في تعريفاته يقول: «إنّ الشّاهد هو الّذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر»[16]. ولم يقتصر الشّاهد على عناية اللّغويّين فحسب؛ بل اهتمّ به المعجميّون كذلك، وهو عندهم كلّ عبارة أو جملة أو بيت شعري أو مَثَل سائر يقصد منه توضيح استعمال اللّفظة الّتي نعرّفها أو نترجمها في المعجم[17].

ولقد بيّن "حلّام الجيلالي" وظائف الشّواهد في المعاجم اللّغويّة كما يلي[18]:

- تؤكّد وجود الكلمة المدخل أو دلالتها في اللّسان المُعجم، وتظهر هذه الوظيفة في المعاجم القديمة، وسبب ذلك تسجيل مفردات اللّغة برمّتها، وكذا البرهنة على وجود المفردات النّادرة الّتي يوردونها في المعجم.
- وتسهم في ضبط دلالة المدخل والإسهام في تعريفه لتحديد الدّلالة الخاصّة والمجال الاستعماليّ لها.
- وتعمل على تسهيل تتبّع نشأة الكلمة وتطوّرها الدّلالي عبر العصور.
- وتقف على الخصائص الأسلوبيّة للمدخل ومستواه الاستعماليّ من حيث درجة فصاحته، للتّمييز بين الفصيح والعاميّ واللّهجيّ، وغيرها من مستويات اللّسان.

- وتُبرز المرجعيّة الحضاريّة للّفظ باعتبار الشّاهد مثالا حيّا ونموذجا صادقا يعبّر عن القيم الفنيّة والعلميّة.

وفي المعجم التّاريخي تمثّل الشّواهد قلب المعجم، فجميع مكوّنات موادّ المعجم تصدر عن الشّواهد وترتكز عليها. فالقائمون على صناعة المعجم التّاريخيّ ينشؤون المدوّنة لأجل الحصول على الشّواهد، من حيث الأساس. ومن الشّواهد يختار المعجميّ كلمات المداخل الرئيسة في المعجم التّاريخيّ، ومنها ينتقي كلمات المداخل الفرعيّة. ومن الشّواهد يتوصّل إلى القواعد الصّوتيّة والصّرفيّة لكلمات المداخل؛ ويعطي المعلومات الصّرفية والنّحوية والأسلوبيّة المتعلّقة بألفاظ المداخل اعتمادا على كيفيّة استعمال تلك الألفاظ في الشّواهد المجتمعة لديه. ومن سياقات الشّواهد يفهم معاني الألفاظ ويصوغ تعريفاتها، ومن العصور الّتي تنتمي إليها الشّواهد يستدلّ على تطوّر اللغة وتغيّرها وتاريخها[19].

فللشّواهد إذن أهميّة كبيرة في الصّناعة المعجميّة، فهي زيادة على دورها في تعريف المداخل وإدماجها في النّظام اللّساني وإبراز مجالاتها الاستعماليّة، فإنّها تعتبر عناصر أساسيّة في بناء النصّ المعجميّ، وإذا كانت المعجميّة المعاصرة تعتبر المعجم خطابا أو نصًّا متكاملا، فإنّ الشّواهد والأسيقة تصبح نصوصا ضروريّة لإثراء هذا الخطاب المتكامل علميّا وتربويّا وثقافيّا[20]. وهذا ما دفع الباحثين إلى التّأكيد على أنّ المعجميّة السّليمة في جوانبها المختلفة في أيّ معجم شامل كبير لابدّ أن تقوم على الشّواهد[21].

وبالنسبة لـ (م د ت ع) فهو معجم معزّز بالشّواهد، بل هو معجم قائم بالأساس على الشّواهد المستخلصة من مدوّنته المعجميّة. وقدّ خصّ الشّاهد ببعض الأحكام والشّروط، ومن هذه الأحكام الّتي جاءت في دليله المعياريّ : «يُدرَج لكلّ معنى جديد، أو مبنى جديد، شاهدٌ واحد فقط، ويَتحكّم في حجم الشّاهد ما يتمّ به المعنى من السياق قليلًا كان أو كثيرًا»[22].

وجاء في مقدّمة المعجم في بوّابته ما يبيّن خصائص الشّاهد فيه، فالشّاهد هو أقدم استعمال حيّ ظهر في نصوص المدوّنة مرتبط بلفظ جديد، أو بدلالة جديدة للّفظ موجود، وأنّه يأتي إثباتا لظهور لفظ جديد، أو دلالة جديدة، فهو إذن حجّة وليس شرحا يؤتى به تمثيلا وتوضيحا لمعنى من المعاني، ولذلك فقد نبذ المعجم كلّ

شاهد وحيد دون سياق كاف يسمح بفهمه واستخراج دلالة اللّفظ فيه، وقد يأتي فيه من الألفاظ ما يحتاج إلى شرح قبل شرح اللّفظ موضع الشّاهد. واستبعد المعجم من الشّواهد ما سيق من الألفاظ للتّمثيل على البنيات الصّرفيّة والافتراضيّة الّتي قد تظهر في المعاجم أو في كتب اللّغة وغيرها، ولكنّه اعتمد السياقات الاستعماليّة من كلام مؤلّفي المعاجم[23].

ويُراعى في إيراد الشّاهد المُعجميّ في (م د ت ع) الأمورُ الآتية:

- الحرص على أن يكون الشّاهد تامًّا بما يساعد على فهم معنى الوحدة المعجميّة في السّياق، فلا يكون مبتورًا أو زائدًا.
- لا تُعدُّ الوحدة المعجميّة شاهدًا معجميًّا إلّا إذا وردت في سياق استعماليّ يُساعد على تحديد معناها.

وممّا سبق يبرز دور الشّاهد في (م د ت ع) في أمرين أساسيين:

- إنتاج المعنى المعجميّ للألفاظ: فالمحرّر المعجميّ في (م د ت ع) عليه أن يُحدّد مسارات المعنى لكلّ لفظ في سياقه، وفي السياقات المشابهة المتروكة الّتي أغنى عن الاستشهاد بها الشّاهد المختار. وهذا يعني أنّ المحرّر المعجميّ يقف في مواجهة مباشرة مع اللّغة المستعملة، فيكون محكوما بمنطق الواقع اللّغويّ، وبمعطيات السياقات في تسلسلها التاريخيّ، وتجليّات معانيها الدّقيقة، وفق منظومة رأسية أفقية ترصد تحوّلات المعنى لكلّ بنية صرفيّة في رحلتها التّاريخيّة عبر العصور، وفي امتدادها عبر النّصوص المختلفة في مسارات المعنى.
- تقديم معلومات عن استعمال اللّفظ المعالج: أي توضيح سلوكه الصّوتي والصّرفي والنّحويّ والأسلوبيّ عندما يوضع في سياق لغويّ.

وهكذا يسعي (م د ت ع) من خلال شواهده لإبراز الخاصيّة الاستعماليّة للألفاظ، فهو لا يذكر من الألفاظ إلّا الّتي قد ثبت استعمالها في سياق استعماليّ جار على ألسنة العرب، ويستبعد الألفاظ الّتي لم ترِد في سياق لسانيّ واضح الاستعماليّة والدّلالة. ويمكن النّظر في أيّ لفظ من الألفاظ المذكورة في المعجم ليَقف مستعمل المعجم على صحّة هذا الوصف.

وفيما يلي تحليل معجميّ لنموذج عشوائيّ لنصّ معجميّ في (م د ت ع)، لنتبيّن منه مدى تمثّله لخطاب العربيّة فيها:

اللّفظ	الوسم	المادّة	التّاريخ
عَسَلَ	فعل	عسل	74ق.هـ/550م

عَسَلَ الذِّئْبُ وَنَحْوُهُ: أَسْرَعَ فِي عَدْوِهِ وَاضْطَرَبَ.

قَالَ يَصِفُ سَيْرَ فَرَسِهِ:

تَعْسِلُ تَحْتِي عَسَلَانًا كَمَا

يَعْسِلُ نَحْوَ الغَنَمِ الذِّيبُ

زهير بن مسعود الضَّبّيّ

شعر ضبَّة وأخبارها في الجاهلية والإسلام: صنعة: حسن بن عيسى أبو ياسين، جامعة الملك سعود، الرّياض، ط1، (1416هـ/ 1995م)، ص102.

الشاهد

(يُنظَر لفظ (عَسَلَ) على الرابط:

(https://www.dohadictionary.org/dictionary

في النّصّ السّابق معالجة معجميّة للفظ (عَسَلَ)، وقد جاء فيه المحرّر المعجميّ بجميع المعلومات الضّروريّة الّتي تحيط بهذا اللّفظ المعالج، ومنها:

- **الوسم (المقولة الصّرفيّة):** فهو فعل، وهو كلمة تدلّ على حدث مقترن بزمن.
- **المستعمل:** أي صاحب القول، هو الشّاعر زهير بن مسعود الضّبّيّ، من الشّعراء الجاهليّين لقبيلة ضبّة العربيّة.
- **تاريخ أوّل استعمال:** هو تاريخ وفاة مستعمله؛ الشّاعر زهير بن مسعود الضّبّيّ، بتاريخ تقريبيّ هو سنة 74 ق.هـ/550م.
- **الشّاهد:** هو بيت من الشّعر، يصف فيه الشّاعر فرسه وهي تسرع في سيرها وتضطرب، ويشّبّهها في ذلك بذئب يسرع إلى الغنم ليحصل منها على فريسته. وهو شاهد تامّ مفيد بالمعنى، يبيّن فعلا استعماليّة لفظ "عَسَلَ". وهو أقدم شاهد في مدوّنة المعجم جاء فيه ذكر هذه اللّفظة بهذا المعنى.
- **مصدر الشّاهد:** الشّاهد مستمدّ من ديوان يجمع شعر قبيلة ضبّة العربيّة في الجاهليّة والإسلام. وهو واحد من دواوين الشّعر المفردة وشروحها، ودواوين القبائل الحاوية لأشعار القبائل العربيّة، والّتي اعتمدها (م د ت ع) في ببليوغرافيته.
- **المعنى:** لفظ "عَسَلَ" من استعمالاته يأتي بمعنى أسرع واضطرب، وهو معنى مستقى من سياق شاهد حيّ بيّن بكلّ وضوح معنى اللّفظ. ونوع التّعريف

المعتمد هو التّعريف بتخصيص الدّلالة.

وقد قدّم المحرّر المعجميّ للشّاهد بتقديم مفيد موجز بما يسهم في إضاءة المعنى واتّساق النصّ المعجميّ برمّته. ومن ثمّ تحقيق دلالة النّصّ الكاملة.

ممّا سبق، يتبيّن لنا أنّ (م د ت ع) معجم يرتكز في بنائه على الشّواهد المعجميّة المستمدّة من مدوّنته، فهذه الشواهد، زيادة على دورها في تعريف المداخل وإدماجها في النّظام اللّسانيّ وإبراز مجالاتها الاستعماليّة، أسهمت إسهاما واضحا في إثراء الخطاب المتكامل للعربيّة العلميّ والأدبيّ والدّينيّ والتّربويّ والثّقافيّ.

4. الاستعمال اللّغويّ في معجم الدّوحة التّاريخي للّغة العربيّة ودوره في تمثيل الخطاب:

سبق وأن أشرنا إلى أنّ الخطاب يقوم في المعجم على أسّ "الجمع" أو تكوين المدوّنة القاموسيّة، وهذا الأسّ يتكوّن من عنصرين هما: المصادر والمستويات اللّغويّة، وهذان الرّكنان هما اللّذان يتحكّمان في اختيارات مؤلّف المعجم وهو يجمع مدوّنته الّتي ستتكوّن منها مادّة معجمه.

ولئن كنّا فيما سبق قد تطرقنا للركن الأوّل من أسّ "الجمع" المتمثّل في المصادر أي المدوّنة المعجميّة والشّواهد المعجميّة، فإنّنا سنبحث في هذا العنصر تمثيل خطاب العربيّة في معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة من خلال الرّكن الثّاني من أسّ "الجمع" المتمثّل في المستويات اللّغوية، أو ما نعني به معلومات الاستعمال اللّغويّ.

وتأتي فكرة الاستعمال اللّغويّ من كون كلّ لغة تتوفّر على تنوّعات كثيرة، ومستويات متعدّدة داخلها، وعلى المتكلّم حين يقوم بعمليّة التواصل أن يختار من الألفاظ ما يلائم سياق الحال من ناحية، والعلاقة بينه وبين المخاطَب من ناحية أخرى، ولهذا يقول هارتمان (Hartmann): «إنّ ابن اللّغة حين يتكلّم يملك المقدرة على تنويع استعمالاته تبعا للموقف الّذي يجد نفسه فيه، كما يملك في الوقت نفسه القدرة على التّعرّف على ذلك»[24]. ويتصرّف كلّ متكلّم بكلّ لغة، وبكلّ لهجة أو ملاحنة عند استعماله لها حسب مستويات تشهد بمقاصده وأغراضه النفسيّة والاجتماعيّة والبيئيّة والحضاريّة.

فاللغة الواحدة، مهما كانت فصاحتها تتكوّن من خلال استعمالاتها من مستويات تفرضها عوامل كثيرة: المجتمع والمتكلّم الفرد والمحيط وقضاياه ومقاصده

الواقعيّة المعيشيّة[25]. وهذا الأمر لا تتخلّف عنه العربيّة، فهي لغة واحدة، ولكن لها مستويات متنوّعة، حسب المستوى المكتوب الرّسميّ المعتمد في الإدارة والتّعليم والثّقافة وما له من درجات نوعيّة، وكذا المستوى اللّهجيّ والمنطوق والمكتوب منه ودرجاته، وكلّ ذلك شاهد على انعدام وجود مستوى واحد في الاستعمال.

وفي تصوّر المعجميّة الحديثة أنّ المستويات اللّغويّة شاهدة على خلفيّة المتكلّم، ومهاده الاجتماعيّ من خلال استعمال اللّغة صوتا وصرفا ونحوا وبلاغة ومعجما، فالقضيّة لا تتعلّق بفصيح معياريّ واحد أو حدّ مفضّل يُقاس عليه، وعاميّ يعتبر شاذّا، وإن كان دارجا غالبا لا يقاس عليه، مثلما درجت أغلب معاجمنا على ذلك[26].

ويرى المعجميّون أنّه على المعجميّ، وفاء منه بخطاب اللّغة، أن يعتمد في جمع مدوّنته المعجميّة على مستويات لغويّة مبرّرة دون أحكام إقصائية أو تحقيرية؛ بل تقرّ خيارات لغويّة لها أهدافها ومقاصدها، وهي تستوجب أن يرتبط الجمع بزمان ومكان أو أزمنة أو أمكنة معيّنة، مما يدعو إلى جمع اللّغة في حالة استقرار ومزامنة أو في حالة استنفار أو تطوّر وتغيّر ممّا يدعو إلى وضع معاجم مختلفة لها نصوص مجموعة متنوّعة[27].

وبعض المعجميّين وعلى رأسهم زغوستا (Zgusta) يعدّ معلومات الاستعمال معنى إضافيا وثيق الصّلة بدلالة الكلمة، أو يدلّ على معنى إضافيّ في المتكلّم أو اتّجاهه ولذا يعالجها تحت المعنى المعجميّ[28].

وهكذا يبرز في الصّناعة المعجميّة اليوم ما صار يعرف بـ "وظيفة الاستعمال" الّتي هي واحدة من الوظائف المعجميّة الأخرى الّتي قد يصل عددها إلى سبعة أو ثمانية وظائف في المعجم، وهذه الوظيفة تعني إتيان المعجميّ بمعلومات تخصّ المستويات اللُّغويّة والأسلوبيّة للوحدات المعجميّة، يقف عليها كلّ متتبّع للمعاجم، إذ لا يخلو أيّ معجم منها، وتتفاوت هذه المعلومات من معجم إلى آخر بناءً على الهدف من بنائه والفئة المستهدفة الموجّه إليها.

ولـ" وظيفة الاستعمال" دور في تعزيز الشّرح المعجميّ، وإعطاء صورة شاملة عن الكلمة، وهو ما أشار إليه "أحمد مختار عمر" بقوله: «إنّ جُزءًا من الكلمة يأتي من تحديد مستواها في اللُّغة الَّذِي يختلف تبعًا لاختلاف الأسلوب، أو الزّمان أو المكان، أو الطّبقة الاجتماعيّة أو الثّقافيّة»[29].

وقد دعا المعجميّون إلى الاحتفاء بهذه الوظيفة في المعاجم العربيّة، حيث يقول "عليّ القاسميّ": «إنّه من الضّروريّ أن يقوم المحرّر بتحديد معاني ما يستخدمه من هذه المصطلحات في مقدّمة المعجم، لأنّ هذه المصطلحات تدلّ على أنواع مختلفة من المعلومات، منها: التّاريخيّ مثل المُستعمَل والمهمَل والمُمات والمهجور»[30]. ومن أهمّ المعلومات عن الاستعمال والّتي تقدّمها المعاجم بنسب متفاوتة[31]:

- معلومات تتعلّق بقِدَم اللّفظ أو حداثته.
- معلومات تتعلّق بتكرار الاستعمال ودرجة شيوعه.
- معلومات تتعلّق بحظر الاستخدام، أو تقييده أو إباحته.
- معلومات تتعلّق بالمستويين الثّقافي والاجتماعيّ: وتحت كلّ مستوى منهما درجة متفاوتة، وفي هذا المجال يفرّق بين: لغة المثقّفين، واللّغة العامّيّة، ولغة الطّبقة الدّنيا.
- معلومات تتعلّق بحقل التّخصّص فيما يسمّى باللّغات المهنيّة.
- معلومات تتعلّق بمعياريّة اللّفظ أو عدم معياريّته.

ولقد اهتمّت المعاجم العربيّة الحديثة والقديمة ببيان معلومات الاستعمال، إلّا أنّ الحديثة منها تخلّت عن بعض المعلومات المتعلّقة بقِدَم اللّفظ أو درجة استعماله بسبب حرصها على الظّهور بمظهر الحداثة، وظهرت مقابل ذلك معلومات تتعلّق بالمستوى اللّغوي للّفظ منها؛ معرّب دخيل، أعجميّ، وتحديد اللّغة المقترض منها[32].

ويُعدّ "المكنز الكبير" من أفضل المعاجم العربيّة الحديثة الّتي احتفت بهذه الوظيفة، فلا يعالج لفظة من الألفاظ إلّا وذكر بجانبها درجة استعمالها في اللّغة، وخصّص في مقدّمته مساحة مفيدة لوصف أنواع الألفاظ ودرجات استخدامها، وقد بلغت مستويات الاستعمال عنده إلى عشرة (10) أنواع، وقدّم معلومات إحصائيّة عنها، ومن أهمّ ما قام به[33]:

- التّمييز بين الرّصيد الإيجابيّ الّذي يمكن استخدامه في لغة العصر الحديث، والرّصيد السّلبيّ الّذي فقد وجوده في اللّغة الحيّة بمستوييها التّراثيّ والحديث.
- التّمييز بين الرّصيد الإيجابيّ المعاصر الّذي يمثّل اللّغة الحيّة السّائدة، أو النّمط المشترك الّذي يربط المثقّفين بعضهم مع بعض ويستخدمونه لنقل

أفكارهم إلى جمهورهم، وبين الرّصيد الإيجابي التّراثيّ الّذي لا يصادفه الباحث إلّا في النّصوص القديمة.

- التّمييز بين الاستعمال العامّ والاستعمال الخاصّ، أو المقيّد بمكان معيّن، أو موقف معيّن، أو فئة معيّنة.

أمّا عن معلومات الاستعمال في المعجم التّاريخي، فيقول عليّ القاسميّ: «مع التقدّم في علم اللّغة الإحصائيّ وعلوم الحاسوب، فإنّ محرّر المعجم التّاريخيّ يستطيع أن يزوّد القارئ بنسبة مضبوطة لشيوع اللّفظ في كلّ عصر استنادا إلى عدد تكرار اللّفظ في المدوّنة»[34]. ويتصوّر القاسميّ أن تشتمل معلومات الاستعمال في المعجم التّاريخيّ على الأنواع التّاليّة[35]:

- مستويات الاستعمال، مثل: شعريّ، وعامّيّ، ولغة راقيّة، ونحوه.
- الاستعمال الجغرافيّ: بلد استخدام ذلك اللّفظ.
- الاستعمال التّاريخيّ: سنة ظهور اللّفظ أو المعنى، أو العصر الّذي ينتمي إليه.
- الاستعمال الموضوعيّ: المجال العلميّ أو المجال المهنيّ، مثل: قانونيّ، طبّيّ، ونحوه.
- الاستعمال الأسلوبيّ: تفسير اللّفظ هل هو مجازيّ أو تهكّميّ.

وفي ضوء هذه المجالات نتحدّث عن معلومات الاستعمال في (م د ت ع). فبالاطّلاع على مقدّمته وبتصفّح بعض نصوصه المعجميّة، يتبيّن لنا أنّه تصرّف إزاء معلومات الاستعمال بشكل خاصّ، فهو لا يعيرها اهتماما بالأساس، إلّا أنّه قد يقدّم بعض المعلومات الاستعماليّة بطريقة غير مباشرة وهو يمارس وظيفته التّأريخيّة.

- فبالنسبة للاستعمال التّاريخيّ: ف (م د ت ع) يقدّم لكلّ لفظ تاريخ استعماله حين يظهر للمرّة للأولى في أقدم شاهد له، وهذا يمكّن القارئ من تحديد الحقبة الزّمنية الّتي ينتمي إليها اللّفظ، ويمكن بذلك الحكم على قِدَمه وحداثته ومعاصرته ونحو ذلك. وهذا نجده في كلّ نصّ معجميّ وفي جميع الوحدات المعجميّة لا يتخلّف منها أيّ لفظ.
- وبالنسبة للاستعمال الموضوعيّ أي ما يتعلّق بالمجال العلميّ والمِهنيّ فإن (م د ت ع) يعتني بمصطلحات العلوم والفنون، حيث يضع أمام كلّ لفظ، اختصّ بمفهوم خاصّ، الحقلَ العلمي والفنّي الّذي ينتمي إليه (علم الحديث، الفقه،

لفظ إسلاميّ، السّياسة الشّرعيّة، السّيرة النبويّة، التصوّف، المنطق، الفلسفة، الرياضيّات، الكيمياء، الحِيَل، الغناء، الموسيقى، الفنون، المناظر، اللّغة، الأدب، البلاغة، العروض، الدّيانة اليهوديّة، الدّيانة المسيحيّة).

- أمّا الاستعمالات الأخرى كالاستعمال الجغرافيّ، والاستعمال الأسلوبيّ، ومستويات الاستعمال (مثل: عامّيّ، راقٍ، بذيئ) فإنّ (م د ت ع) تجاهلها تماما، ولعلّه رأى عدم جدواها في المراحل الزمنيّة السّابقة، وقد يكون لها في المراحل القادمة من الإنجاز حضور ما، وذلك حين تتوفّر المعلومات عنها. كما أنّه لا يشير إلى شيوع اللّفظ من عدمه في كلّ عصر استنادا إلى عدد تكرار اللّفظ في المدوّنة. إلّا أنّه يشير في بعض الحالات إلى مصطلح (لغة) أمام بعض الألفاظ بالمقارنة مع الفصيح منها، ولكن دون تحديده لتلك اللّغة (حجازيّة، تميميّة، هذليّة، يمنيّة، وغيرها)، وهكذا فإنّ (م د ت ع) يعرِف نقصا في معلومات الاستعمال في نصوصه المعجميّة.

وتجب الإشارة إلى أنّ باقي المعلومات الّتي ترِد في النصّ المعجميّ لـ(م د ت ع)، كالمعلومات الصّرفيّة (الوسم) والتّأثيل وذكر النظائر السّامية واسم المستعمل لا تعّد معلومات للاستعمال، بل هي معلومات تتعلّق بالجانب اللّغوي المحض للّفظ المعالّج.

الخاتمة:

فيما يلي أهمّ نتائج البحث:

- إنّ العلاقة بين المعجم والخطاب تتجلّى من كون الغاية الأساسيّة من تأليف أيّ معجم لغويّ ما إنّما هي وصف الاستعمال اللّغويّ لدى جماعة لغويّة معيّنة. ويقوم الخطاب في المعجم على أسّ "الجمع" أو تكوين المدوّنة القاموسيّة، وهذا الأسّ يتكوّن من عنصرين هما: المصادر، والمستويات اللّغويّة.
- يعدّ معجم الدّوحة التّاريخي معجما لغويّا تاريخيّا للّغة العربيّة أعدّ في ضوء مقتضيات الصّناعة المعجميّة الحديثة، ويتّصف خطابه بصفة الشّمول والإحاطة، فهو يعمل على تسجيل جميع ألفاظ العربيّة من القديم وإلى الوقت الرّاهن، الّتي جاءت بها مخاطبات العرب، ولا يستثني منها أيّ نوع من الألفاظ حيثما كانت ووجدت آثارها.
- يتّصف الخطاب في (م د ت ع) بالاستعماليّة، فهو معجم مبنيّ أساسا على

الشّواهد، ومن خلالها تبرز الخاصيّة الاستعماليّة للألفاظ، فهو لا يذكر من الألفاظ إلّا الّتي قد ثبت استعمالها في سياق استعماليّ جارٍ على ألسنة العرب، ويستبعد الألفاظ الّتي لم ترِد في سياق لسانيّ واضح.

- لم يحتف معجم الدّوحة التّاريخي للّغة العربيّة بوظيفة الاستعمال، ولم ينصّ على شيء منها إلّا قليلا، كذكره للّغات الّتي تخصّ اللّفظ المعالج في بعض الأحيان، ولقد عملت الوظيفة التّاريخيّة في المعجم على احتواء بعض منها، وذلك فيما يخصّ الحقبة الزمنيّة التي ينتمي إليها اللّفظ. وقد كان في إمكانه أن يقدّم جانبا مهمّا منها باستثمار الجانب الإحصائيّ والحاسوبيّ لتحديد درجة شيوع اللّفظ من عدمه في حقبة زمنيّة محدّدة، ولا شكّ أن غياب معلومات الاستعمال يؤثّر سلبا في تمثيل خطاب العربيّة.

الإحالات والهوامش:

[1] محمّد رشاد الحمزاويّ، المعجميّة مقاربة نظريّة ومطبّقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النّشر الجامعيّ، دط، تونس، 2004م، ص199.

[2] ج ب. بروان، ج. يول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزلطيني ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، دط، المملكة العربيّة السّعودية، 1997م، ص01.

[3] نقصد بلفظ "المعجم" في هذا البحث مصطلح "القاموس" الّذي هو ديوان يجمع ألفاظ لغة ما ويقابلها بالشّرح، وهو ما يقابل في اللغة الإنجليزية مصطلح: Dictionary.

[4] إبراهيم بن مراد، المعجم العربيّ بين اللّغة والخطاب، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربيّة، دط، الرياض، 2016م، ص90.

[5] إبراهيم بن مراد، "المدوّنة القاموسية العربية الحديثة بين اللغة والخطاب"، مجلّة المعجميّة، جمعية المعجميّة العربيّة بتونس، العدد27، 2011م، ص17.

[6] محمّد رشاد الحمزاوي، المعجميّة مقاربة نظريّة ومطبّقة، ص200.

[7] إبراهيم بن مراد، "المدوّنة القاموسية العربية الحديثة بين اللّغة والخطاب"، ص17.

[8] المرجع نفسه، ص18.

[9] المرجع نفسه، ص18.

[10] إبراهيم بن مراد، المعجم العربيّ بين اللّغة والخطاب، ص90.

[11] محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1986م، ص140.

[12] محمّد زكي خضر، "خطّة مرجعيّة لمشروع مرصد اللّغة العربيّة"، مجلّة اللّسان العربيّ، مكتب تنسيق التّعريب بالرّباط، العدد66، الرباط-المغرب، 2009م، ص148.

[13] كلمة معجم الدّوجة التاريخي للّغة العربية على الرّابط:

https://www.dohadictionary.org/dictionary

[14] مقدّمة معجم الدّوجة التاريخي للّغة العربية على الرّابط:

https://www.dohadictionary.org/about-dictionary

[15] مقدّمة معجم الدّوجة التاريخي للّغة العربية على الرّابط:

https://www.dohadictionary.org/about-dictionary

[16] الشّريف الجرجاني، التّعريفات، ص55.

[17] عليّ القاسميّ، علم اللّغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان ناشرون، ط3، بيروت-لبنان، 2004م، ص139.

[18] حلّام الجيلالي، تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة، مطبعة اتحاد كتاب العرب، دط، دمشق-سوريا، 1999م، ص206-208.

[19] عليّ القاسميّ، صناعة المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، مكتبة لبنان ناشرون ومكتبة صائغ، ط1، بيروت-لبنان، 2014م، ص405.

[20] عليّ القاسميّ، علم اللغة وصناعة المعجم، ص223.

[21] علي توفيق الحمد، "المعجم التّاريخيّ العربيّ، مفهومه وظيفته ومحتواه"، مجلّة المعجميّة، جمعية المعجميّة العربيّة بتونس، العددان 5 و6، تونس، 1409-1410هـ/1989- 1990م، ص137.

[22] الدّليل المعياريّ لمعجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة على الرّابط:

https://www.dohadictionary.org/standard-guide.

[23] مقدّمة معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربية على الرّابط:

https://www.dohadictionary.org/about-dictionary.

[24] R.R.K. Hartmann, How to Lable Contets & Varieties of Usage, in Lexicography: Principles & Practice, ed. By R.R.K. Hartmann, Exeter, 1983, p109.

[25] محمّد رشاد الحمزاوي، المعجميّة مقاربة نظريّة ومطبّقة، ص245.

[26] نفسه، ص245.

[27] محمّد رشاد الحمزاوي، "مقترح لوضع نموذج للمعجم العربيّ الحديث"، مجلةّ الدّراسات المعجميّة، الجمعيّة المغربيّة للدّراسات المعجميّة، العدد6، الرباط-المغرب، يناير 2007م، ص71.

[28] L.Zguosta, Manual of Lexicography, Mouton, 1971, p40

[29] أحمد مختار عمر وآخرون، المكنز الكبير، معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات، سطور، ط1، المملكة العربية السعودية، 2000م، ص9.

[30] عليّ القاسميّ، صناعة المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، ص500.

[31] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط2، القاهرة-مصر، 2009م، ص156-159.

[32] الحبيب النّصراويّ، التّعريف القاموسيّ، بنيته الشكليّة وعلاقاته الدّلاليّة، مركز النّشر الجامعيّ، دط، تونس، 2009م، ص121.

[33] أحمد مختار عمر وآخرون، المكنز الكبير، ص17-18.

[34] عليّ القاسميّ، صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، ص501.

[35] المرجع نفسه، ص501.

قائمة المراجع:

أ- باللغة العربية:

1- الجرجاني، الشّريف، التّعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، دت.

2- الحمزاويّ، محمّد رشاد، "المعجم العربيّ المعاصر في نظر المعجميّة الحديثة"، مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الرابع، المجلد78.

3- الحمزاويّ، محمّد رشاد، "مقترح لوضع نموذج للمعجم العربيّ الحديث"، مجلةّ الدّراسات المعجميّة، الجمعيّة المغربيّة للدّراسات المعجميّة، العدد6، الرباط-المغرب، يناير 2007م.

4- الحمزاويّ، محمّد رشاد، المعجميّة؛ مقاربة نظريّة ومطبّقة، مصطلحاتها ومفاهيمها، مركز النّشر الجامعيّ، دط، تونس، 2004م.

5- الحمزاويّ، محمّد رشاد، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان، 1986م.

6- الدّليل المعياري لمعجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة، https://www.dohadictionary.org/standard-guide، شوهد بتاريخ: 2023/03/08.

7- القاسمي، عليّ، صناعة المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، مكتبة لبنان ناشرون ومكتبة صائغ، ط1، بيروت-لبنان، 2014م.

8- القاسمي، عليّ، علم اللّغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان ناشرون، ط3، بيروت-لبنان، 2004م.

9- النّصراويّ، الحبيب، التّعريف القاموسيّ، بنيته الشكليّة وعلاقاته الدّلاليّة، مركز النّشر الجامعيّ، دط، تونس، 2009م.

10- بن مراد، إبراهيم، "المدوّنة القاموسية العربية الحديثة بين اللغة والخطاب"، مجلّة المعجميّة، جمعية المعجميّة العربيّة بتونس، العدد27، 2011م.

11- بن مراد، إبراهيم، المعجم العربيّ بين اللّغة والخطاب، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربيّة، دط، الرياض، 2016م.

12- بن مراد، إبراهيم، مقدّمة لنظريّة المعجم، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997م.

13- توفيق الحمد، عليّ، "المعجم التّاريخيّ العربيّ، مفهومه وظيفته ومحتواه"، مجلّة المعجميّة، جمعية المعجميّة العربيّة بتونس، العددان 5 و6، تونس، 1409-1410هـ/1989- 1990م.

14- ج ب. بروان، ج. يول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزلطيني ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، دط، المملكة العربيّة السّعودية، 1997م.

15- حلّام، الجيلالي، تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة، دط، مطبعة اتحاد كتاب العرب، دمشق-سوريا، 1999م.

16- زكي خضر، محمّد، "خطّة مرجعيّة لمشروع مرصد اللّغة العربيّة"، مجلّة اللّسان العربيّ، مكتب تنسيق التّعريب بالرّباط، العدد66، الرباط-المغرب، 2009م.

17- مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الكبير، مطبعة روزاليوسف، ط1، القاهرة-مصر، 1992م.

18- مختار عمر، أحمد وآخرون، المكنز الكبير، معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات، سطور، ط1، المملكة العربية السعودية، 2000م.

19- مختار عمر، أحمد، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط2، القاهرة-مصر، 2009م.

20- معجم الدّوحة التاريخي للغة العربية، المقدمة، https://www.dohadictionary.org/about-dictionary. شوهد بتاريخ: 2023/03/08.

21- لفظ (عَدَس) في معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة، https://www.dohadictionary.org/dictionary، شوهد بتاريخ: 2023/03/08.

ب- باللّغات الأجنبيّة

1- Hartmann, R.R.K. How to Lable Contets & Varieties of Usage, in Lexicography: Principles & Practice, ed. By R.R.K. Hartmann, Exeter, 1983.

2- Zguosta, L. Manual of Lexicography, Mouton, 1971.

إشكالية المصطلح العلمي وأثره في الترجمة

The Problem of the Scientific Term and its Impact on Translation

أحمد عزوز
جامعة وهران 1
azouzahmed@hotmail. fr

تاريخ الإرسال: 10/ 03/ 2023-تاريخ القبول:2023/04/27- تاريخ النشر: 2023/06/30

الملخص:
يسعى هذا البحث إلى تناول دور المصطلح في التعبير عن مفاهيم العلوم وتحديدها، وأهمية الاطلاع على ذلك وفهمه وتوظيفه في الترجمة ونقل المعارف والفنون .
ولقد استوعبت اللغة العربية هذا المجال عبر مراحل زمنية. وإذا كان هناك من يرى عجزها، فقد يعود إلى عدم التنسيق بين المجامع اللغوية والهيئات العلمية التي أبدعت مصطلحات العلوم الحديثة، ولم يتم نشرها . فهي تحتاج إلى التنسيق فيما بينها وتعليم تلك المصطلحات وما توصّلت إليه، وتوظيفها في نصوص المنظومة التربوية ليتمّ حفظها وتداولها.

الكلمات المفتاحية: المصطلح؛ المصطلحية؛ الترجمة؛ بنك المصطلحات؛ المعجم.

Abstract :

This research studies the role of terminology in expressing and defining the concepts of science, and the importance of knowing, understanding and employing it in translation and in the transfer of knowledge and arts.

The Arabic language has absorbed this field through periods of time, and if someone sees its inability, it may be due to the lack of coordination between the linguistic academies and the scientific research institutions that created the terminology of modern sciences.

They need in this moment to coordinate with each other, teach these terms and what the results of their research, and employ them in the texts of the educational system in order to be memorized and used.

Keywords : Term ; Terminology; Translation; Banks of terms; Dictionary.

مقدمة:

تزايد الاهتمام بالبحث اللغوي في القرن العشرين وخاصّة في النّصف الثّاني منه، على الرّغم من أنّه بصفة عامّة لا يتوقّف ما دامت اللغة باقية عنصرا أساسيا في التعبير والتّواصل.

وقد نالت اللغة العربية عناية كبيرة من أبنائها ومن غيرهم، وخاصّة أمام الانفجار المعرفي؛ ممّا جعلها تواجه تحدّيا كبيرا يتمثّل في الكم الهائل من مصطلحات العلوم المختلفة التي ظهرت في هذا العصر، وما تمّ إبداعه في المجالات الطبّية والتكنولوجية والاتّصالات وبالتالي فهي في حاجة إلى مسايرة مفاهيمها واستيعابها.

وقد نشطت البحوث في علم المصطلح في أغلب بلدان العالم مثل كندا وفرنسا والاتحاد السوفييتي وفي معاهدها ومراكزها وغيرها، وأخذت الجامعات الكبرى تمنح شهادات في هذا التخصّص، وتأسّست في أوائل هذا العقد الجمعية الدولية لذلك، وأخذت تمارس نشاطها العلمي في أرجاء العالم المختلفة، وصدرت مجلات وكتب في هذا الميدان.

ولقد ساعد التطوّر الهائل في صناعة الحاسوب ونمو علم المصطلح على ظهور بنوك المصطلحات التي تستخدم في تخزينها وتوثيقها والبحث فيها وإخراجها في معاجم أحادية أو ثنائية أو غيرها.

1. أهمية المصطلح العلمي في تطور العلوم:

لا غرابة في أنّ المصطلح هو العنصر الذي يضاف إلى الرصيد اللغوي، فيثري اللغة بالجديد ويجعلها تتّسع لكلّ ما هو مستحدث في العلوم والمعارف والتقنيات والتكنولوجيات.

وهو موضوع نال الحظوة والعناية من جوانب مختلفة سواء من حيث الوضع والتحديد أو الاستعمال، وهو لطالما تناوله رجال الفكر وأهل اللغة، كما أنّه مجال الندوات والبحوث والمؤتمرات والهيئات العلمية المختلفةّ.

وتمثّل المصطلحات لبّ اللغة العلمية وعصبها الرئيس، وهي مقاليد العلوم ومفاتيحها؛ فهي التي تمكن من نقل المعرفة الدقيقة والمعلومات المكتوبة أو الشّفوية في التخصّصات المختلفة كالطب. وإنّ لكلّ علم مصطلحاته، فبه يُضبط مجاله وتفهم نظرياته وتطبيقاته.

"فمصطلحات العلوم ثمارها القصوى... فهي مجمع حقائقها المعرفية، وعنوان ما به يتميّز كلّ واحد منها عمّا سواه. وليس من مسلك يتوسّل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية حتّى لكأنّها تقوم من كلّ علم مقام جهاز من الدّوال ليست مدلولاته إلاّ محاور العلم ذاته ومضامين قدره من يقين المعارف وحقيق الأقوال"[1].

كما أنّها تعبّر عن التقدّم العلمي والحضاريّ للأمّة، وعن تطوّر العقل الذي ينتج المعارف ويبنيها. ومهما كانت اللغة راقية إلا أنّه لا بدّ أن يرافقها التطوّر الحضاريّ والإبداع والاكتشاف، فينعكس ذلك عليها.

وقد تداول في التراث العربي "لا مشاحّة في الاصطلاح"، وهي قاعدة مدوّنة في كثير من الكتب والمحافل العلمية، أي لا مناقشة ولا مماحكة فيه وهي من شاحّ؛ أي لا ينبغي أن يمنع أحد أحدا أن يستعمل اصطلاحا معيّنا في معنى معيّن، ولكن إذا بيّن أصوله واشتقاقه وأهدافه ومراده منه.

فهل اللغة العربية لغة علمية؟ فلقد اقتصر كثير من الآراء على أنها لغة الشعر والعواطف والمشاعر ولغة الحب والسمر، وهذا الرأي لم ينبثق عن موضوعية ودراسة حقيقية للتراث الضخم الذي حملته اللغة العربية وخلّفته وأبدعته.

ولقد استطاعت العربية منذ القرن الثاني الهجري وما تلاه من القرون أن تواجه العلوم المختلفة من طب وهندسة ورياضيات بكل ما تحتويه من مصطلحات وتعابير فاتّسعت واستوعبت ألفاظها.

وصار في القرن التاسع عشر "وبعد الحرب العالمية الأولى مؤسّساته الرسمية لوضع المصطلح العلمي فالمجمعان في دمشق (1919) وفي القاهرة (1932) هما اللذان عنيا بالمصطلحات العلمية الحديثة، وكانت عنايتهما لغوية لفظية، وفتحا الطريق أمام المؤسّسات والهيئات المتخصّصة الأخرى لهذا المجال الحيويّ الذي لا غنى عنه في المجتمع.

وتأثّر بعد الحرب العالمية الثانية وضع المصطلح العلمي كلّ التأثّر بأجواء استقلال الشعوب والحرية التي شملت المنطقة العربية، وبطموح النمو الواسع للتعليم، إذ دخلت مصطلحات جديدة ما كانت بالحسبان، فولجت هذا التخصّص جماعات من العلماء والباحثين ومؤسّسات غير المجامع[2]، فأسهمت بجهودها إسهاما كبيرا في نقل العلوم وترجمتها إلى العربية، ممّا تطلّب من الدارسين الاجتهاد

في البحث عن المقابل الأجنبي وإبداع المصطلح المناسب وتوليده.

2. تعريف المصطلح أو الاصطلاح:

ممّا لا ريب فيه أنّ أساس الاصطلاح قائم على المواضعة كما ذكر ابن جني[3] (ت392ه) وغيره، وذلك في أصل اللغة الذي هو من المواضعة، التي هي الاتفاق، وكلّ من اللغة والاصطلاح قائم على الاتّفاق إلا أنّ اتّفاق اللغة عامّ، أمّا الاصطلاح فقائم على اتّفاق بين فئة خاصّة لهم اختصاص محدّد كاللسانيات أو النّحو أو الطّبّ أو ما إلى ذلك.

وقد عرّفه الشّريف الجرجاني (ت816ه) بأنّه "عبارة عن اتّفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأوّل، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى معنى آخر، لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح: اتّفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل: الاصطلاح: إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر، لبيان المراد. وقيل: الاصطلاح: لفظ معيّن بين قوم معيّنين"[4].

ويقول الكفوي (ت1094ه): "هو اتّفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: إخراج الشّيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"[5].

ويستنتج ممّا سبق أنّ الاصطلاح هو تواضع واتفاق على ما هو معروف.

3. غاية البحث في المصطلح:

من الإشكالات التي تواجه أيّ باحث في العلوم المختلفة اصطلاحاتها، لذلك عدّت مفاتيح العلوم -كما يذكر- الخوارزمي (ت387ه) في عبارته الشهيرة في عنوان كتابه، فإذا ضُبط المصطلح ضبطت النظرية والقواعد وباتت مفهومة وواضحة ومحدّدة.

وتوسّع الاهتمام به بمرور الزمن، إذ أصبح من الضروري أمام الكم الهائل من المفاهيم التي تسود عالم العلوم البحث عن المصطلحات التي تقابلها وتعبّر عنها، وهذا بلغة علمية تيسّر التواصل بين الباحثين، ومن أسباب ذلك الاهتمام:

- التطوّر التكنولوجي والتقني والاتّصالات والمعلوماتية.
- التوسّع بشكل مدهش في العلاقات الدولية السياسية منها والثقافية والاقتصادية.
- نقل المعارف والمنتجات وظهور أسواق جديدة للتبادل العلمي والتقني

والثقافي والتجاري.

- تطوّر وسائل التواصل[6]، حيث أصبح العالم غرفة صغيرة، وهو ما تطلّب معرفة اللغات ومصطلحاتها.

فعلم المصطلح علم يفيد منه كثير من العلوم اللغوية وغيرها، ولذلك "فإنّ لعلم الترجمة دوره الملحّ في التعامل مع المصطلحات؛ بوَصْفِه الأداة التي بها يتمّ فهم المصطلح في لغته الأمّ، ثم تنقله إلى المتلقي في اللغة الهدف، وهو يحمل كافة المفاهيم والمضامين التي يدلّ عليها في المصدر الأصلي الذي وضع فيه.

وممّا يلفت ذهن أيّ باحث أو قارئ في المعطى العلمي والمعرفي العربي الحديث تعدّد المصطلحات للعلم الواحد أو للحقل المعين، وهكذا نجد لمفهوم اللسانيات في اللغة العربية أكثر من مصطلح واحد والأمر نفسه للمفاهيم الأخرى مثل السيمائية والمعجمية والتداولية والبنيوية، بينما ذلك لا يقابل سوى مصطلحا واحدا في اللغة الأجنبية؛ وهو ما أدّى إلى تعدّد الكتابات فيما يعرف بـ "أزمة المصطلح العربي" سواء في المفهوم أو الاشتقاق أو النحت بين هذا الباحث أو ذاك وهذه المؤسّسة أو تلك.

ولذلك فالأمّة العربية في حاجة لهذا العلم لسببين أساسيين:

- محاولة مسايرة ركب البلاد المتقدّمة ممّا يقتضي الاهتمام بالجانب العلمي للحضارة الغربية، ولن يتحقق ذلك إلاّ بالتحكّم في علم المصطلحات، لأنّ العلوم على اختلاف أنواعها ما هي إلا مجموعة من المصطلحات التي يتعارف عليها أهل العلم والفنّ.
- وإنّ أبرز ما يميّز الدراسات في دول الوطن العربي هو عدم الانضباط المصطلحي أو الفوضى المصطلحية، على الرغم من أنّ اللغة العربية هي القاسم المشترك بين جميعها؛ ولذلك فإنّ الاهتمام بعلم المصطلحات يحقّق الوحدة المصطلحية تيسيرا لتحقيق الوحدة في جميع العلوم بعد الضبط والدقة في البحث والتشاور بجدّية.

4. الترجمة والمصطلحية:

ينقسم علم المصطلح أو المصطلحية إلى جانبين: أحدهما نظري يتمثّل في البحث في النظرية العامة والخاصّة لعلم المصطلح، وأمّا الجانب العملي فيتبلور في

وضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها بما في ذلك استخدام بنوك المصطلحات" [7].

وتتجلّى أهمّية المصطلح بصورة أدقّ حين نقل العلوم من لغة إلى أخرى، ونقصد الترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية أو العكس، وهي التي بها تتّسع المعارف وتتطوّر العلوم والشعوب وتبنى الحضارات، ولذلك احتلّت الترجمة منذ وقت مبكر من تاريخ الحضارة البشرية المرتبطة بالكتابة وفنون الأدب واللغات دورا أساسيا في حياتها، وكانت لها مكانة مهمّة في تغيير مساراتها، ولم تُعرف أمّة لم تتعامل مع الترجمة؛ بل هي التي ساهمت في ترقيتها وتطويرها؛ وحتى في استقرارها وتوسّع حدودها وازدهارها.

وهكذا فالرياضيات مثلا لا يمكن أن تفسّر برموزها وعناصرها ولا الكيمياء ما لم تكن هناك لغة تعبّر عنها وتشرح المفاهيم ومن ثمّ تطوّرها، وتتجلّى تلك اللغة في المصطلحات العلمية التي يوظّفها هذا العالم أو ذاك. وعليه فإنّ الإدراك الموضوعي للواقع يتنمّى مع الاحتياجات، وهناك كثير من المفاهيم التي دخلت إلى اللغة عن طريق الترجمة فأدّت إلى تنمية فعّالة ومكّنت من تطوّر حياة الفرد العربي اليومية وذاته وعقله ومسايرة حقائق عصره.

وليست عملية الترجمة مجرّد استبدال لغة بلغة أخرى حيث تتلاقى فيها الثّقافات المختلفة؛ بل هي الروح الإنسانية الكاملة، وبالتالي فهي أيقونة التواصل الحضاري ومفتاح أبوابه، وجسر متين بين الحضارات عبر التاريخ، وهذه الروح هي التي تؤدّي إلى الإبداع والاختراع، وإغناء اللغة وتطويرها وعصرنتها.

وقد تكون عوائق في الترجمة لاختلاف بنيات كلّ لسان ولاختلاف العناصر الصوتية والصرفية، والتركيبية، ولكن المعرفة الدقيقة لها وفهم تآلفها داخليا وخارجيا يجعل المترجم يصل إلى مبتغاه مهما كان المفهوم الذي يسعى إلى تحديد مصطلحه.

ومن ثمّ يكون البدء أولا بالمعرفة اللسانية والثقافية والاجتماعية المميّزة للألسنة التي يودّ المترجم التعامل معها، حتّى يتمكّن من التغلّب على العوائق التي تصادفه وإن كثرت.

كما أنّ وضع المصطلح يتطلّب تبريره علميا بدءا من التعليل اللساني الصرفي، وأسباب اختياره دون غيره، وعلّة تجنّب التعريب مثلا، حتّى لا يسبح المصطلح في بيئة ليست له وليس منها، فيكون إما نشازا أو يموت بعد ولادته مباشرة، ولذلك فإنّ

توليده بمقوّمات العيش في الفضاء الملائم له يضمن له الاستمرار والوجود، دون أن تعطّله مصطلحات أخرى قد تقاربه في المعنى وليس لها المبرّرات اللسانية المطلوبة.

وبالتالي فهناك علاقة بين المصطلحي والمترجم دون أن تتداخل مهام كلّ واحد منهما مع الآخر، ففي الوقت الذي يسعى المصطلحي إلى إبداع المصطلحات للّغة ومن مكوّناتها ووفق القواعد التي ترتضيها والتي تحرص عليها؛ والتي يكون قد وضعها إما في معجم خاصّ أو دوّنها في كتاب أو مقال، أو فيما يسمح له بالعودة إليه حينما يحتاج إلى ذلك، فإنّ المترجم يختار ممّا هو موجود في سجلّ المصطلحي من المصطلحات المناسبة له للمفهوم الذي يريد ترجمته.

وعلى سبيل المثال فإذا أخذنا عنوان كتاب دي سوسير Cours de Linguistique Générale فلقد ترجم إلى عدّة ترجمات من الفرنسية إلى العربية، وظهرت اختلافات في المصطلحات، وكان السبب في ذلك عدم إدراك مصطلحات العنوان أو وجود الفوارق في المنطلقات الفكرية واللغوية للمترجمين، فعلى سبيل المثال ترجمه محمد علي عجينة ومحمد الشاوش بـ "دروس في الألسنية العامة"، أمّا عبد القادر قنيني فعنونه "محاضرات في علم اللسان العام"، وأمّا ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز فـ "علم اللغة العام".

ويدلّ كلّ ذلك على عدم الرضى والاقتناع باختيار العبارة بما يناسب من مصطلحات لذلك العنوان، والبحث عما يعبر ويجمله أيضا. ومن ثمّ فإنّ الأسئلة والإشكالات التي تطرح في المصطلحية تحتاج إلى أن تعالج بطريقة تعليمية، وتوضّح بأمثلة ونماذج ملموسة.

والترجمة روحها التّواصل مع الآخر، أي نقل عقله والتّعرّف على اكتشافه الجديد في العلم والإبداع والاختراع، وما ليس عند المترجم ليغنيه ويضيف إليه قيمة، ولهذا وصف الشاعر بوتشكين[8] (ت1887م) المترجمين بأنّهم "خيول بريد التنوير".

ولمّا كان للعرب اجتهاد اصطلاحي فلا شكّ أنّ عملهم تجلّى في تلك المصادر العلمية النفيسة التي وصلتنا، وهي مليئة بالمصطلحات في شتى العلوم والمعارف.

5- المصطلح في التراث العربي:

لقد أدرك العرب والمسلمون أهمية المصطلح والمصطلحية منذ بداية احتكاكهم بالشعوب الأخرى، وخاصة بعدما دخلت تلك الشعوب إلى الإسلام. فكان

لا بدّ أن يتعرفوا عليه، ويفهموه ويترجموا منه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا. ولقد ساهمت الترجمة في استمرار الحضارة الإسلامية قرونا عدة وهذا بفضل ما كانت تتغذّاه من روائع الفكر والعلوم من الشعوب الأخرى كاليونان والفرس والرومان والهنود. وكانوا في ذلك في حاجة ماسّة إلى وضع المصطلحات للعلوم المختلفة النابعة من البيئة التي كانوا يعيشون فيها، ومن فهمهم لمعارف الأمم الأخرى، وما كان ليتمّ لهم ذلك لولا تدقيقهم في مصطلحات تلك العلوم وقواعدها وجذورها واشتقاقاتها والتي تعدّ ركيزة أساسيّة في الدراسات المصطلحية.

لقد أسّس العلماء العرب الصناعة المصطلحية في وقت مبكّر من حياتهم العلمية، دون أن يسمّوا العلم بمصطلحه، وكان أهمّ المصطلحات التي ظهرت عندهم مصطلحات علم الحديث لارتباطه بالدين الإسلامي الذي أصبح جزءا كبيرا من حياتهم. ووضعوا مصطلحات النحو ليسهل تعلم القرآن وفهمه، وعلم النحو الذي يعدّ أجلّ العلوم وأدقّها، ويتّضح ذلك من قصّة أبي الأسود الدّؤلي (ت67هـ) مع ابنته، وفي رسالة علي بن أبي طالب (ت40هـ) التي كتبها لأبي الأسود وأورد فيها مصطلحات نحوية كالكلام والاسم والفعل والحرف وطلب أن ينحوَ نحْوَها. فالمبدأ هو أنّ "المصطلحات لا توضع ارتجالا، ولا بدّ في كلّ مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة، كبيرة كانت أو صغيرة، بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي. فلفظة طيّارة مثلا في اللغة مؤنّث طيار، على وزن فعّال للمبالغة. والطيار كلمة ينعت بها الفرس الحديد الفؤاد الماضي الذي يكاد يطير من شدّة عدوه. فالذي اتّخذ الطيّارة اصطلاحا لأداة الطيران الحديثة لاحظ أنّها تطير، أي تشبه الطائر عندما يتحرّك في الهواء بجناحيه، ولاحظ أيضا أنّها سريعة الطيران، ولذلك جاء المصطلح على أحد أوزان المبالغة، لا على وزن اسم الفاعل"[9].

وحريّ بنا أن نشير إلى أنّ مصادر متعدّدة وفي اختصاصات مختلفة حوت مصطلحات العلوم بشتى فروعها. وقد كانت جسرا للترجمة باعتبارها محدّدة للمفاهيم، يتلقّاها المتعلّم أو المترجم فيفهمها ويستوعبها ويحسن البحث عن مقابلها، ويوظّفها في المضمون أو المفهوم الذي يسعى تبليغه.

وتكفي العبارة الشائعة التي تضمّنها عنوان كتاب معجم محمد بن أحمد الخوارزمي (ت387هـ) "مفاتيح العلوم" والذي يؤكّد منه أنّ المفاتيح هي

المصطلحات، ولا يمكن أن نتحدّث عن علوم بدونها ولا العكس أيضا.

يقول عنه صاحبه: "دعتني نفسي إلى تصنيف كتاب باسمه النابه أعلاه الله (يقصد الشيخ الخليل السيد أبي الحسن عبيد الله بن أحمد (العتبي) يكون جامعا لمفاتيح العلوم، وأوائل الصناعات، ومضمّنا ما بين كلّ طبقة من العلماء من المواصفات والاصطلاحات التي خلت منها، أو من جلّها الكتب الحاصرة لعلم اللغة حتى إنّ اللّغوي المبرّز في الأدب إذا تأمّل كتابا من الكتب التي صنّفت في أبواب العلوم والحكمة ولم يكن ملأ صدرا من تلك الصناعة لم يفهم شيئا منه، وكان كالأمّيّ الأعتم الذي لا نظر فيه"[10]. وشبيه هذا المصدر كتاب "مقاليد العلوم والفنون" الذي ينسب للسيوطي (ت911ه) والمقاليد هي المفاتيح.

وإذا كانت المعاجم العامّة مثل "العين" للخليل (ت175ه)، "وكتاب الجيم" لأبي زيد الأنصاري (ت216ه) و"الغريب المصنّف" لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224ه) اعتبرت الأولى في التأليف المعجمي، فإنّ بعضا من مصادرها يعدّ النواة الأولى للمعاجم العلمية المختصّة في اللغة العربية، ذلك أنّ الرسائل المؤلّفة في صفات النّبات والحيوان مثلا قد تضمّنت المصطلحات الدالّة على كلّ ما له علاقة بالنّبات ومحيطه، وعلى أصناف الحيوان وأجزائه.

ومن ذلك كتاب النّبات للأصمعي[11] (ت216ه)، وهو رسالة صغيرة دوّن فيها حوالي ثلاثمائة اسم من أسماء النباتات العربية مغفلة عن التعاريف.

كما ألّف ابن البيطار (ت646ه) الملقّب بالنباتي والعشّاب كتابا بعنوان "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية"، وهو يعدّ من أنفس المصادر العربية وأشهرها، حيث ذكر فيه أسماء الأدوية والأغذية من نبات وحيوان وجماد، حسب ترتيب حروفها الهجائية، وهو وصف مفصّل لأكثر من ألف وأربعمائة (1400) نوع من الأعشاب والأطعمة والعقاقير الطبّية، وبيّن أيضا قيمها العلاجية واستخداماتها الدوائية، كما ذكر العلماء الذين سبقوه من العرب وبعض اليونان. وسجّل في هذا المصدر ملاحظاته ومشاهداته معتمدا التجربة أساسا لدراسة النّبات والأعشاب والأدوية، وشرح في مقدّمته المنهج الذي اتّبعه فقال:" ما صحّ عندي بالمشاهدة والنظر، وثبت لدي بالخَبْر لا الخَبَر ادّخرته كنزا سرّيا، وعددتُ نفسي عن الاستعانة بغيري فيه سوى الله غنيا، وما كان مخالفا في القوى والكيفية، والمشاهدة الحسّية

في المنفعة والماهية للصواب والتحقيق أو أنّ ناقله أو قائله عدلا فيه عن سواء الطريق، نبذته ظهريا وهجرته مليّا، وقلت لناقله أو قائله لقد جئت شيئا فريّا، ولم أحابَ في ذلك قديما لسبقه، ولا محدثا اعتمد غيري على صدقه"[12].

ويقول في الغرض السادس أيضا:" في أسماء الأدوية بسائر اللغات المتباينة في السّمات، مع أنّي لم أذكر فيه ترجمة دواء إلاّ وفيه منفعة مذكورة، أو تجربة مشهورة"[13].

وقد أسهم في استقرار المصطلح الطبّي العربيّ وأثرى معجمه الذي أصبح فيما جاء من الزمان مصدرا أساسيا للأطبّاء المتخصّصين في أوروبا، كما كان المعين منذ وقت مبكّر للمترجمين في البحث عن المصطلحات المناسبة.

ويذكر في مقدّمته أيضا: "الحمد لله الذي خلق بلطيف حكمته بنية الإنسان، واختصّه بما علّمه من بديع البيان، وسخر له ما في الأرض من جماد ونبات وحيوان، وجعلها له أسبابا لحفظ الصحة وإماطة الدار، يستعملها بتصريفه في حالتي عافيته ومرضه بين الدّواء والغذاء، نحمده حمد الشاكرين، ونصلي على أنبيائه أجمعين"[14].

ومن المؤكّد أن الأمّة التي نالت حظّا من النهضة والازدهار هي تلك التي أبدعت مصطلحاتها وأحسنت توليدها واختيار مقابلها بما يناسبها وحياتها وهويتها، وأحسنت التعامل مع الترجمة وجعلتها ركيزة أساسية في شؤونها التي تتعرّف بها على ثقافة الشعوب والأمم.

ونشير مختصرين حديثنا إلى أنّ هذا العلم عرف أهمّية كبيرة لدى اللغويين والعلماء والباحثين الغربيين، وكان أوّل ظهوره في الثلاثينيات من القرن الماضي على يد وورستر Wurster.

خاتمة:

وفي الأخير لا شكّ في أنّه يكون من الضرورة التنسيق بين المجامع اللغوية والهيئات العلمية قصد التعاون والاتّفاق على المصطلحات ليتمّ اعتمادها وتعميمها في أرجاء الوطن العربي. ولا يكون ذلك إلاّ بتوظيفها في نصوص معتمدة في التربية والتعليم فتُعلّم وتُحفظ وتُكرّر في قاعات الدرس وفي الكتب المدرسية. فيتحقق بذلك للغة العربية القدرة على إنتاج علومها وحملها مثلما كانت في عهد

سابق، إذ لا توجد لغة قادرة وأخرى عاجزة، وألاّ يكون التعليم من باب القضاء على الأمّية؛ وإنّما في ارتباطه بالتنمية والنهضة والإبداع والاختراع.

ولا تدرج على الألسنة باستمرار مشكلة "أزمة المصطلح"، فهل تمّ جمع اجتهادات المجامع والاتّحادات والهيئات العلمية التي أبدعت مصطلحات علمية وعرّبت؟ وهي لا تحتاج اليوم سوى إلى معرفتها التداول والاستعمال.

الإحالات والهوامش:

[1] عبد السلام المسدّي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، 1984، ص11.

[2] ينظر محمد علي الزركان، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سورية، 1998، ص7.

[3] ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ج1، ص33.

[4] السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، اعت: مصطفى أبو يعقوب. مؤسسة الحسني، الدار البيضاء. المغرب، ط2، 2006، ص 22.

[5] الكفوي، الكليات، قا: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط3، لبنان، 1993. ص 129.

[6] ينظر هنري بيجوان وفليب توارون، المعنى في علم المصطلحات، تر: ريتا خاطر، مر: سليم نكد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009، ص9.

[7] عامر الزناتي الجابري، إشكالية ترجمة المصطلح مصطلح الصلاة بين العربية والعبرية نموذجا، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، السعودية، العدد9، السنة 5و6.

[8] ألكسندر سيرغييفتش بوتشكين، شاعر روسي وكاتب مسرحي وروائي في الحقبة الرومانسية، ويعتبره كثير من الدارسين الشاعر الروسي الأعظم ومؤسس الأدب الروسي الحديث.

[9] الأمير مصطفى شهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، جامعة الدول العربية، 1955، ص4.

[10] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي الكاتب، مفاتيح العلوم، تح: نهى النجار، دار الفكر اللبناني، بيروت. ط1، 1993، ص62.

بعنوان: كتاب النبات والشجر لأبي سعيد الأصمعي، تح: عبد الله يوسف الغنيم. نشرها هفنر A. Haffner.

[11] ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ج1، ص4.

[12] ابن البيطار، المصدر نفسه، ج1، ص4.

[13] ابن البيطار، المصدر السابق، ج1، ص3.

قائمة المصادروالمراجع:

1- ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، سنة:1992، ج:1

2- ابن جني، الخصائص. تحقيق محمد علي النجار. دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ج:1

3- الأصمعي (أبو سعيد)، كتاب النبات والشجر، تحقيق: عبد الله يوسف الغنيم، نشرها هفنر A. Haffner.

4- الجابري (عامر الزناتي)، إشكالية ترجمة المصطلح مصطلح الصلاة بين العربية والعبرية نموذجا، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، السعودية، العدد9، السنة 5 وَ6.

5- الجرجاني (السيد الشريف)، التعريفات، اعتنى به مصطفى أبو يعقوب. مؤسسة الحسني، الدار البيضاء. المغرب، ط:2، سنة:2006

6- الخوارزمي الكاتب (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف)، مفاتيح العلوم. تحقيق نهى النجار، دار الفكر اللبناني. بيروت. ط:1، 1993

7- الزركان (محمد علي)، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث. منشورات اتحاد الكتاب العرب، سورية، 1998.

8- شهابي (الأمير مصطفى)، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، جامعة الدول العربية، 1955.

9- الكفوي، الكليات، قابله على نسخة خطية وأعدّه للطباعة عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة3، لبنان، 1993.

10- المسدّي (عبد السلام)، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، 1984

11- هنري بيجوان وفليب توارون، المعنى في علم المصطلحات، ترجمة ريتا خاطر، مراجعة سليم نكد، المنظمة العربية للترجمة. بيروت، الطبعة1، 2009.

بين مفهوم "البديل اللساني" في اللسانيات الحديثة و"الإبدال" في التراث اللساني العربي
قراءة مقارنة

A Comparative Reading Between the Concept of "Linguistic Alternative" in Modern Linguistics and "Commutation" in Arabic Linguistic Tradition

إشراق مسلم*
جامعة يحيى فارس - المدية
meslem.ichrak@univ-medea.dz

بن يوسف حميدي
مخبر الدراسات المصطلحية والمعجمية
جامعة يحيى فارس - المدية
hamidi.benyoucef@univ-medea.dz

تاريخ الإرسال: 14/ 03/ 2023-تاريخ القبول:2023/05/27- تاريخ النشر: 2023/06/30

الملخص:

يُعبّر مصطلح "البديل اللساني" عن مفهوم لساني مفتاحي أثبت حضوره بشكل عملي في اللسانيات البنوية على وجه الخصوص. وفي المقابل، فقد تجلى مصطلح "الإبدال" في التراث العربي بصورة تتقاطع فيها بعض سماته المفهومية مع مفهوم البديل اللساني.

نسعى في هذا البحث إلى الكشف عن مفهوم هذا المصطلح في اللسانيات الغربية الحديثة، كما نعرّج على بعض تجليات مصطلح الإبدال في التراث العربي من خلال المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي، لنقف في الختام عند ذكر أهم نقاط التقاطع والاشتراك المفهومي للمصطلحين في كلتا الثقافتين.

الكلمات المفتاحية: البديل اللساني؛ الإبدال؛ اللسانيات البنوية؛ المصطلح؛ التراث اللساني العربي.

* **المؤلف المراسل**

Abstract :

The term of "Linguistic Alternative" refers to a basic concept in modern linguistics, especially in structural linguistics. On the other hand, we have found, in Arabic linguistic tradition, the term "commutation" whose concept shares a number of conceptual features with the term "linguistic alternative".

This paper aims to reveal the definition of this concept in modern Western linguistics, then it explores some manifestations of the term "substitution" in Arabic linguistic tradition, both in terms of linguistic meaning and conceptual understanding, to finally stand on the conceptual intersection and similarity between the two concepts in both modern Western linguistics and Arabic linguistic tradition.

Keywords: Linguistic alternative ; Commutation ; Structural Linguistics ; Term ; Arabic linguistic tradition.

مقدمة:

تفد إلى اللغة العربية مصطلحات دخيلة باستمرار، وليست اللسانيات بمنأى عن هذا فهي من أكثر المجالات العلمية التي تستحدث فيها المفاهيم نتيجة لتطورها الكبير وبخاصة في العصر الحديث، حيث تعددت النظريات اللسانية الحديثة فأفرزت عددا هائلا من المفاهيم اللسانية الجديدة. وليست المفاهيم وحدها هي الجديدة بل التسميات كذلك، حيث يتم الاستحداث وفق ما يعرف بالتوليد الصوري[1].

وكان لابد للغة العربية أن تواكب هذه المفاهيم والمصطلحات الجديدة بتوظيف تقنيات التوليد والاستحداث الخاصة بها، فحاولت إبداع تسميات جديدة تماشيا والاستحداث المفهومي الحاصل في النظريات اللسانية الغربية كما حاولت تأصيل بعض المفاهيم من خلال استغلال التراث المفهومي العربي واستثماره في التعبير عن المفاهيم اللسانية الغربية.

ومن المصطلحات اللسانية التي عُرفت في الثقافة اللسانية الغربية الحديثة نجد مصطلح "البديل اللساني" الذي عبر عن مفهوم لساني غربي محوري، ارتبطت تسميته بالسابقة: -allo، ووفد إلى الدرس اللساني العربي وتم تلقيه وفق تجليات مختلفة، سواء على مستوى المفهوم أو التسمية.

ولقد تبين لنا من خلال استقراء مختلف البدائل في المعاجم اللسانية أنها تأخذ صورا متنوعة منها ما هو لغوي ومنها ما هو خارج اللغة (وحدات سيميائية)، وضمن إطار ما هو لغوي تجلت لنا البدائل وفق مستويات اللغة الأربعة (الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي)، كما شملت جانبي اللغة المنطوق والمكتوب.

سنتعرف أولا على الدلالة اللغوية للسابقة -allo وأصلها في عدد من اللغات الأجنبية، ثم ننتقل للحديث عن لفظ "البديل" في العربية من الناحية اللغوية قبل الانتقال إلى مفهومه الاصطلاحي، ومدى حضوره في التراث اللغوي العربي.

1. الدلالة اللغوية للسابقة -allo في اللغات الأجنبية:

كان لابد من التطرق إلى السابقة -allo وتعريفاتها في القواميس الأجنبية، سواء الفرنسية منها أو الإنجليزية، وذلك لأن مصطلح "بديل" هو ترجمة لهذه السابقة، كما أن مصطلحات البدائل اللسانية تشتمل جميعها في تركيبتها على السابقة allo،

بالإضافة إلى ضرورة الربط بين معانيها اللغوية ودلالتها الاصطلاحية لاحقا، وذلك لمعرفة مدى التقارب بينهما وإلى أي درجة وُفق من اختاروا هذه السابقة في بناء مصطلحات البدائل، وكذلك المترجمون الذين انتقوا المكافئ "بديل".

عُرِّفت السابقة -allo في "قاموس الأكاديمية الفرنسية " Dictionnaire De l'Académie Française": كما يلي: «اقتُرضت من الإغريقية Allos، [ومعناها] [آخر، مختلِف] عنصرٌ من مركَّب يعني "آخر"، وتُستخدم في تشكيل كلمات [مشتقة] عديدة» [2].

ولقد أشار هذا التعريف إلى أن السابقة -allo عنصر يدخل في تركيبة لفظ ذي بنية صرفية مركّبة. كما أنها تساهم بصورة فعالة في استحداث كلمات ومصطلحات مركبة جديدة من خلال إلصاقها بوحدة معجمية لإنتاج معنى أو مفهوم جديد. ومن أمثلة ذلك في مجال اللسانيات نجد مصطلحي allophone وallomorph وغيرهما.

أما كون السابقة إغريقية الأصل، فقد ذُكر هذا في أغلب القواميس، مثل قاموس بول روبرت Paul Robert الذي عرفها بـ: «عنصر استهلالي من مركب، في الإغريقية -Allo مِن Allers، [وتعني] «آخر»[3]، والآخر عادة ما نستعملها للتعبير عن شيئين أو شخصين يكونان من جنس واحد مع وجود فرق يميز الأول عن الثاني الجديد، فنقول على سبيل المثال: هذا رأي، وذلك رأي آخر.

والحقيقة أن هذا المفهوم نلمسه بشكل واضح في البدائل اللسانية فهي عناصر يختلف بعضها عن بعض في خصائص قليلة، غير أن هذا الاختلاف لا يعدم انتماءها إلى جنس واحد أو (وحدة مشتركة)، وهذا يدل على أن معنى الأصل الإغريقي بقي ساريا في المصطلحات المستحدثة.

أما في اللغة الإنجليزية فقد عرفت السابقة -allo بـ:

«.1آخر: مختلف: شاذ. زوجي...

2.شكل تناظري أو تنوع مشوَّه لمركب كيميائي Allopurnol». [4]

يُشير التعريف الأول إلى سمة الاختلاف، وهي سمة ضرورية في معنى السابقة، أما التعريف الثاني فيُظهر أن السابقة -allo قد استُثمرت في مجالات أخرى غير اللسانيات، وذلك كالكيمياء والطب مثل المصطلح المذكور Allopurnol.

تحيل بعض التعريفات ذات التوجه اللغوي العام إلى بعض السمات الاصطلاحية للمفهوم المتخصص للسابقة -allo، من ذلك التعريف الوارد في قاموس كولينز الإنجليزي "Collins English Dictionary"، حيث حُددت على هذا النحو: «Allo في الإنكليزية البريطانية تأخذ صورة all- إذا سبقت صائتا، شكلا توليفيا يدل على الاختلاف، التنوع أو التقابل: بديل صرفي allomorph، بديل صوتي allophone، بديل اسمي allonym، اعتلال الأعصاب Allopathy» [5].

والملاحظ أنّ هذا التعريف يشير إلى "التنوع" الذي هو سمة رئيسة في المفهوم الاصطلاحي، أما سمتا "الاختلاف" و"التقابل" المذكورتان فتحيلان إلى الاختلاف البنوي فقط، فالوحدات اللغوية المختلفة أو المتقابلة هي عبارة عن تنوعات بنوية، فالاختلاف الذي ينتج التقابل لا يُخرج هذه العناصر المتقابلة أو المختلفة من كونها تحقيقا للوحدة اللسانية نفسها.

ويشير التعريف إلى أمثلة يعكس أكثرها التجليات اللسانية للمفهوم، مثل البديل الصرفي allomorph، والبديل الصوتي allophone اللذين يُعبّران عن تحقق البديل في المستوى الصوتي والصرفي من اللغة.

ومعنى السابقة -allo على أن «يكون [عنصرٌ ما] واحدا من مجموعةٍ تؤلف عناصرها معا وحدة بنوية، لغويةً خاصةً. [مثل] بديل صوتي allophone»[6]. فمفهوم allo بحسب التعريف يحيل على اجتماع عدد من العناصر لتشكيل مجموعة ذات عناصر يجمع بينها عامل مشترك هو الاتحاد في البنية، فهذه العناصر مهما اختلفت تحققاتها في الواقع فهي تدل على بنية واحدة، وعليه فالاختلافات تنوعية فقط.

أما بخصوص المثال allophone فهو يجسد مفهوم السابقة بشكل جيد، حيث إن الوحدة الصوتية الواحدة تتحقق في التواصل الكلامي بوحدات مختلفة نطقا.

2. الدلالة اللغوية لمادة (بدل) في العربية:

يذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه "العين" في مادة (بدل): «البدل: خلف من الشيء، والتبديل: التغيير، واستبدلت ثوبا مكان ثوب، وأخا مكان أخ، ونحوُ ذلك المُبادلةُ، والأبدال قوم يقيم الله بهم الدين وينزل الرزق أربعون بالشام وثلاثون في سائر البلدان، إذا مات واحد منهم يقوم مقامه مثله ولا يؤبه لهم...» [7].

أما ابن فارس فقد ذكر في معجمه (مقاييس اللغة): «بدل: الباء والدال واللام أصل واحد، وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب. يقال: بدل الشيء وبديله. ويقولون: بدلت الشيء إذا غيرته وإن لم تأت له ببدل، قال الله تعالى ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾، وأبدلته إذا أتيت له ببدل، قال الشاعر: عَزلَ الأَمِيرِ لِلأميرِ المُبْدَلِ.»[8].

وقد ذكر ابن منظور أيضا في مادة (بدل): «الفرّاء: بدَلٌ وبِدْلٌ لغتان ومثلٌ ومِثلٌ وشبهٌ وشِبهٌ، ونكلٌ ونِكلٌ، والبديل: البدل، وبدل الشيء: غيره. ابن سيده: بِدلُ الشيء وبَدلُه وبديله: الخلف منه والجمع: أبدال. قال سيبويه: إن بدلك زيد أي إن بديلك زيد، قال: ويقول الرجل للرجل: اذهب معك بفلان، فيقول: معي رجل بدله أي: رجل يُغني غناءه ويكون في مكانه...» [9].

وفي المعجم الوسيط نجد: «بدل الشيء: غير صورته، ويقال بدل الكلام: حرفه: وبدّل بالثوب القديم الثوب الجديد (بإدخال الباء على المتروك)... والبديل: الخلف والعوض» [10].

أما حديثا فقد عرف منير بعلبكي وابنه رمزي في قاموسهما "المورد الحديث" البديل variant: «متنوع، عرضة للتغير، مختلف [قليلا أو جزئيا]، المتخالف: الشكل المختلف [عن معيار أو قاعدة]، تهجية مختلفة للكلمة»[11].

ويلاحظ أن الجزء الأخير من هذا التعريف "تهجية مختلفة للكلمة" هو أقرب للتعريف الاصطلاحي، كما سنرى ذلك لاحقا، فالبديل عبارة عن تأدية مختلفة سواء للصوت أو الكلمة أو غيرهما، وقد اقتصر القاموس هنا على ذكر الكلمة فقط.

ما نستنتجه من خلال التعريفات المختلفة لمادة (بدل) في كتب التراث أنها تدور حول معنيين في الغالب، الأول: التغيير والثاني: حلول شيء مكان شيء آخر. والمراد بالتغيير تغيير صورة الشيء كما جاء في الوسيط: "غير صورته"، والتغيير هو استغناء عن شيء واستبداله بشيء آخر يكون من نوعه، أي تنويع في الشكل مع بقاء الانتماء إلى الأصل نفسه.

والتنوع بهذا المفهوم هو من أهم السمات التي قام عليها مفهوم البديل اللساني. وبهذا يمكننا أن نقول إن هذا مؤشر على كفاءة المقابل التراثي "بديل" الذي اختاره أغلب المترجمين ووضعوه مقابلا للسابقة -allo.

3. المفهوم الاصطلاحي للبديل:

لقد ذكر رمزي منير بعلبكي مصطلح (البديل) في معجمه "معجم المصطلحات اللغوية" كمقابل للسابقة -allo "وعرَّفه على النحو الآتي: «بديل -allo: سابقة تشير إلى البدائل الشكلية التي تطرأ على وحدة لغوية ما دون أن تغيّر وظيفة تلك الوحدة أو معناها، وأقدم المصطلحات البادئة بهذه السابقة هو مصطلح allophone»[12]. والملاحظ في التعريف أن المعجمي استخدم عبارة البدائل الشكلية، وهو ما يعني أن هذه البدائل تختلف فيما بينها في الشكل أو الصورة فقط، وليس في المعنى. كما نبه إلى أنه أقدم المصطلحات المركبة تركيبا داخليا بواسطة السابقة -allo هو مصطلح allophone، وهذا ما يدفع إلى القول بأنه تم صياغة المصطلحات اللسانية التي يتجلى فيها مفهوم البديل مثل allomorph أو allograph وغيرها انطلاقا من المصطلح الصوتي allophone.

ووفقا لذلك، فقد أقرّ دافيد كريستال David Crystal بأنّ «هناك الكثير من العلاقات الأخرى لـ-allo قد تم افتراضها منذ أن وُضِع المصطلح في ثلاثينيات القرن العشرين. منها (الألوكرون allochrone) البديل غير التمييزي للوحدة الصغرى للطول أو الكرونيم، (والألوكين allokine) البديل غير التمييزي للكينيم، أي للوحدة الصغرى لحركة الجسم، مثل الإيماءات أو تعابير الوجه)»[13]. وبهذا فالبدائل اللسانية عبارة عن تنوعات اختلافية تجسد وحدة لغوية ما، أي أنها عناصر محسوسة تأتي تجسيدا للوحدة المجردة الأصل، مع اختلاف في التمثيل، وكل وحدة تتحقق في عدد من البدائل اللسانية.

وتظهر هذه العلاقة بين البدائل والوحدة المجردة الأصل على مستوى التسمية، فمصطلحات البدائل مستهلة كلها بالسابقة -allo المترجمة بـ: "بديل"، وهذه السابقة تتعاقب مع اللاحقة eme- التي تنتهي بها تسمية الوحدة المجردة (مثل phoneme و morpheme، وtoneme وغيرها)، فإذا وُجدت -allo حُذفت eme [14].

يعمل البديل allo وفق مبدأ يسمى بمبدإ المتغيرات (allo principle) وهو «أن تندرج عدة متغيرات لغوية تحت عائلة مجردة واحدة وأن تكون هذه المتغيرات المتماثلة في توزيع تكاملي أو تغيّر حرّ مثل ألوفونات الفونيم الواحد، أو ألومورفات المورفيم الواحد، أو ألوغرافات الغرافيم الواحد» [15].

فبخصوص التوزيع التكاملي يمكن القول بأنّ «الوحدات التي لا تتقاسم أية حوالية [لسانية] تُعدّ في حالة توزيع تكاملي»[16]، وعليه، فإن البدائل المختلفة للوحدة اللسانية الواحدة المتكاملة توزيعيا لا يمكن أن تشغل نفس الموقع التوزيعي بالرغم من تحقيقها لنفس الوحدة اللسانية. فبالنسبة للبدائل الحرفية مثلا، يمكن التمثيل لها في العربية بحرف العين /ع/، فصورته الكتابية تأخذ أربعة أشكال /ع/، /ـع/، /ـع/، /ع/، تأتي في بداية الكلمة، أو في وسطها أو في آخرها، ولا يمكن تعويض بديل حرفي بآخر في نفس الموقع، وعليه فهي في حالة توزيع تكاملي بالرغم من تجسيدها لنفس الوحدة الحرفية الخطية.

أما فيما يتصل بالتغير الحر، فيمكن التمثيل عليها بالوجوه الأدائية الاختيارية المستعملة في اللهجات فـ«حرف/ج/ في العربية الذي ينطق/ž/ في لبنان و/g/ في مصر و/y/ في الكويت»[17] يبقى واحدا بالرغم من اختلاف تأدياته، إذ التأديات المختلفة هي تنوعات أو بدائل أدائية لا تؤدي إلى تغيير معنى الكلمة الناتجة، ولكن شكلها الصوتي النطقي يتغيّر.

أما العلاقة التي تحكم البدائل "اللسانية" فهي علاقة التناوب (alternation) أو التبادل أو التعاقب كما ترجمها بعلبكي، ولقد عرفها بـ:

> «العلاقة التي تجمع مناوبين (بديلين) أو أكثر ضمن الوحدة اللغوية والتي يعبر عنها بـ~ وقد تكون هذه العلاقة في الأصوات كما في العلاقة بين البدائل الصوتية للفونيم الواحد، أو الصرف كما في العلاقة بين البدائل الصرفية للمورفيم الواحد، أو النحو كما في العلاقة بين الصيغ الزمنية المختلفة للفعل الواحد في التراكيب المختلفة، أو الكتابة كما في العلاقة بين البدائل الإملائية»[18].

إذن فعلاقة التناوب تظهر في أن ينوب عنصر لغوي عن آخر دون أن يخرج عن تمثيل الوحدة اللغوية التي يشكل جزءا منها، أي دون أن يغير من الدور الوظيفي للوحدة الجامعة سواء كان وحدة صوتية أو صرفية أو نحوية أو كتابية.

3. بين "الإبدال" في التراث العربي والبديل في اللسانيات الحديثة:

الإبدال في العربية ظاهرة لغوية معروفة عند أهل الاختصاص، وقد خُصصت لها أبواب في المصنفات العربية بل أُفردت لها مؤلفات تحمل عنوان الإبدال، لعل

أشهرها "القلب والإبدال" لابن السكيت، و"كتاب الإبدال" لأبي الطيب اللغوي، و"الإبدال والمعاقبة والنظائر" للزجاجي. ولسنا نورد التعريف الاصطلاحي للإبدال كإثبات لوجوده في العربية إنما لنقارن بينه وبين التعريف الاصطلاحي الذي ألفيناه في المعاجم اللسانية، ولنقف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفهومين.

وضمن هذا السياق يُصرّح عبد العزيز الصيغ قائلا: «يعد مصطلح الإبدال من مصطلحات الخليل فهو أول من أشار إليه ومثَّل له، كما ذكره سيبويه أثناء حديثه عن الأصوات التي يُبدل منها غيرها كحديثه عن الهمزة:» [19]ثم ينقل قول سيبويه الآتي: «اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء، التحقيق، والتخفيف، والبدل»[20]، أي أنها تتحقق وفق ثلاثة وجوه أدائية متنوعة.

ولقد «شاع مع الإبدال أسماء البدل والمبدول، والقلب والمقلوب والمحوّل والمضارعة، والتعاقب والمعاقبة والاعتقاب والنظائر والاشتقاق الكبير أو الأكبر»[21]. وما يهمنا بين هذه المصطلحات هو مصطلح "البدل" الذي يقترب في تسميته من مصطلح "بديل" الذي ارتضينا اعتماده في بحثنا باعتباره مكافئا ترجميا للسابقة -allo.

ذكر التنوخي محقق كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي في مقدمة التحقيق أن الإبدال نوعان: لغوي ونحوي، حيث قال: «وليس الكلام على الإبدال واحدا عند علماء النحو واللغة، بل انقسم إلى نوعين بحسب المتكلمين فيه الإبدال اللغوي... وأما علماء النحو فقد بحثوا عما له علاقة بالقلب النحوي»[22].

ولقد عرّف المحققّ الإبدال اللغوي في مقدمة الكتاب بقوله: «يُريد به المحققون من علماء اللغة: إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، وبذلك قد تشترك الكلمتان أو الصورتان بحرفين أو أكثر، ويُبدل حرف منها بحرف آخر يتقاربان مخرجا أو في المخرج والصفة معا»[23]. ولقد أشار المحقق في هذا التحديد إلى معيار أساس في الإبدال يتمثل في وجود تقارب بين الحرفين المبدل أحدهما من الآخر في المخرج والصفة، وهو ما يعني وجود تشابه صوتي بينهما.

وجاء في موضع آخر من مقدمة كتاب الإبدال المحققة «ليس المراد بالإبدال أن تتعمد العرب تعويض حرف من حرف وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة»[24]. حيث يضيف التنوخي تبعا لهذا السياق معيارا آخر لتحقق الإبدال، وهو المتمثل في ضرورة

وجود اتحاد في المعنى بين الكلمتين اللتين وقع فيهما إبدال.

ويؤكد التنوخي على ضرورة وجود اتحاد في المعنى عند الإبدال بقوله: «تباعد المخارج واختلاف البيئة والقبيلة أو اختلاف المعنى بين الكلمتين المتشابهتين كل ذلك من موانع الإبدال ففي مثل: أجم الأمر وأحم الأمر أي رابطة صوتية بيّنة بينهما؟ فهما لغتان لا بدلان»[25]. وما دام عز الدين التنوخي اعتبر اختلاف المعنى مانعا للإبدال، فمعنى ذلك أن اتحاد المعنى يعتبر شرطا لا ينبغي تجاوزه، فهذا المطلب الوظيفي ضروري لكي يتحقق الإبدال في المستوى الصرفي.

إذن، فمن خلال اشتراط التنوخي الإبقاء على المعنى لتحقق عملية الإبدال، يمكن القول بأن هذا المعيار يعد نقطة اشتراك بينه وبين مفهوم البديل في الدراسات اللسانية الحديثة، فاتحاد الوحدتين الدالتين في المعنى ضروري، أي أن التغير الحاصل عند الإبدال هو تغير غير وظيفي.

ولكن ما ينبغي التنبيه إليه، هو أن ما ذكره عز الدين التنوخي من تجليات لظاهرة الإبدال يرتبط غالبا بظاهرة صوتية صرفية، حيث يؤدي استبدال الأصوات فيها ضمن الكلمة إلى استحداث كلمة جديدة مختلفة عن الأولى في أحد عناصرها الصوتية ولكنها متفقة معها في تأدية المعنى. أما ما وجدناه من تعريفات وتمظهرات للمصطلحات التي تستهل بالسابقة -allo في مجال اللسانيات، فبدت أنها لا تتصل بمستوى لساني أو مستويين، بل تتسع دائرة تجلياتها لتشمل ما هو غير لغوي كذلك كما هو الأمر بالبديل الإيمائي الذي يعد بديلا سيميائيا غير لغوي.

أما ابن يعيش فقد عرَّف "البدل" في شرح الملوكي: «معنى البدل أن تقيم حرفا مقام حرف في موضعه، إما ضرورة وإما استحسانا، والفرق بين البدل والعوض أن البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض، ولذلك يقع موقعه نحو: تاء تُخمة وتُأكة»[26].

ويأتي تعريف ابن يعيش بنقطة تقاطع أخرى بين البدل في التراث وبين مفهوم البديل في اللسانيات الحديثة، وذلك في قوله: "البدل أشبه بالمبدل منه ... ولذلك يقع موقعه"، وكأنه يتحدث عن الوحدات اللغوية التي يُشترط التشابه بينها وبين متغيراتها، وذلك كالفونيم مثلا وألوفوناته التي يجمع بينها التماثل والتشابه الصوتي، ولذلك تُنسب إلى فونيم معين. يقول أحمد مختار عمر في كتابه "دراسة الصوت اللغوي": «كل ألوفون داخل الفونيم الواحد لابد أن يُشابه الآخر بقدر أكبر مما

يشابه أي صوت صُنِّف مع فونيم آخر»[27].

وقد أورد الحاج صالح (رحمه الله) إحدى القواعد التي ذكرها تروباتزكوي[28]، حيث قال: «وضع تروباتزكوي بعض القواعد ليسهل على الباحث التمييز بين الوحدات الفونيمية وبين ما هو تأدية لها فقط...القاعدة الثالثة: إذا كان صوتان متقاربان مخرجا أو صوتيا لا يقعان أبدا في نفس السياق من الحروف فهما تأديتان تركيبيتان لفونيم واحد»[29]. والملاحظ أن عبارة "متقاربان مخرجا أو صوتيا" توحي بوجود تشابه بين البدائل الصوتية يُعدّ (أي التشابه) في كثير من الأحيان عاملا يؤدي إلى اجتماع هذه التأديات تحت وحدة صوتية واحدة.

أما إشارة ابن يعيش في قوله "ويقع موقعه" فتحيل إلى السياق التوزيعي المشترك الذي يحيط بالوحدتين اللغويتين المبدلتين من بعضهما، فالسياق التوزيعي أحيانا يفرض إبدال صوت بصوت دون غيره من الأصوات الأخرى، يكون غالبا مشابها له لكي لا يتأثر السياق اللغوي بذلك.

بقي أن نشير إلى أن الإبدال في التراث له حروفه «وهي اثنا عشر حرفا يجمعها هجاء قولك: "طال يوم أنجدته"»[30]، غير أن ابن يعيش يرى بأنها ليست ثابتة دائما فقد يحصل الإبدال في غيرها يقول: «فأما حصر حروف البدل في العدة التي ذكرها فالمراد الحروف التي كثر إبدالها، واشتهرت بذلك ولم يرد أنه لم يقع البدل في شيء من الحروف سوى ما ذكر ولو أراد ذلك لكان محالا، ألا ترى أنهم قالوا: "بُعكوكة" وأصلها "مُعكوكة" لأنها من "المَعْك" وقالوا: يا اسمك يريدون ما اسمك...»[31].

ولقد حصل في هذين المثالين الإبدال بين الباء والميم، وهما صوتان متشابهان من حيث المخرج. أما عدم ثبات هذه الحروف المُبْدَلة من حيث عددها فيمكن رده إلى الاستعمال، حيث إن اللهجات العربية كثيرا ما تختلف، فتسمي الكلمة الواحدة بتأديات صوتية مختلفة.

خاتمة:

تطرقنا في هذا البحث إلى مفهوم البديل في اللغة والاصطلاح، ثم انتقلنا للحديث عن ظاهرة قريبة منه تعرض لها الدارسون العرب القدماء في كتبهم، وهي ظاهرة الإبدال التي تتقاطع في عدد من النقاط مع المفهوم اللساني الحديث للبديل اللساني، وقد خلصنا إلى جملة من النقاط نلخصها فيما يأتي:

- **أولا:** التوافق الكبير بين المعنى اللغوي العربي لمادة "بدل" أولا والمعنى اللغوي للسابقة -allo ثانيا مع التعريف الاصطلاحي للمفهوم، فمدار أغلب التعريفات هو حول معنى الاختلاف التنوعي، وهذا يدل على أنّ واضع المصطلح الأجنبي استند في توظيف السابقة -allo في لغته لتوليد مصطلحات جديدة على المعنى اللغوي، وهذا إجراء سليم يدعم الإجراء التوليدي للمصطلح، والحكم نفسه ينسحب على المترجم العربي الذي اختار مصطلح "البديل" حيث استند إلى مرجعية لغوية عمد من خلالها إلى إحياء مصطلح تراثي واستثماره بشكل دقيق.
- **ثانيا:** أهم ما جاء في التعريف الاصطلاحي أن الوحدة اللغوية الأصل التي تأتي البدائل كتنوعات لها ميزتها الأساسية هي التجريد، وقولنا "وحدة لغوية" هو كاف لمعرفة أننا في دائرة التجريد في مقابل البدائل التي تمثل العناصر المحسوسة المجسدة للوحدة المجردة في الواقع.
- **ثالثا:** البدائل اللسانية تشترك في كونها لا تغير المعنى الذي تحمله الوحدة اللغوية الأصل، أي هي تنوعات شكلية بنوية تجسد عنصرا لسانيا واحدا مهما اختلف المستوى الذي ينتمي إليه.
- **رابعا:** تُعتبر ظاهرة الإبدال في التراث العربي سلوكا لسانيا ينتج البدائل اللسانية التي تتجلى خاصة في المستوى الصوتي الصرفي من اللسان، ولكنها تمثل تحققا نموذجيا لمفهوم البديل اللساني، فالإبدال يؤدي إلى إنتاج وحدات لسانية ذات معنى مشترك، مع ضرورة وجود تشابه بين الوحدتين المستبدلتين، وهذا التشابه هو الذي يبرر عملية اختيار العنصر البديل دون غيره. إذن، فمفهوم "البديل" يتأسس، في التراث أو في اللسانيات الغربية، على معيار جوهري هو "التنوع".

الإحالات والهوامش:

[1] يقصد بالتوليد الصوري اختراع مفردات جديدة لم يسبق إلى وضعها من أجل التعبير عن مفاهيم ووقائع جديدة أو أخرى قديمة، وهو بهذا المعنى يقابل التوليد الدلالي الذي يراد به عزل القوالب اللفظية القديمة عن دلالاتها التي علقت بها منذ الوضع الأول وشحنها بوحدات دلالية مستحدثة. ينظر: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، شارك في إعداده أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس، المملكة المغربية، 2005م، ص53.

[2] https://www.dictionnaire-academie.fr/

[3] Robert Paul, Dictionnaire Alphabétique et Analogique De La Langue Française Esociété Du Nouveau Littré, Paris, 1977, p. 51.

[4] https://www.merriam-webster.com/dictionary.

[5] https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english

[6] https://www.merriam-webster.com/dictionary.

[7] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م، ج1،ص122.

[8] ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن زكريا)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ/1989م، ج1،ص210.

[9] ابن منظور، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1419،3هـ/1999م، ج1،ص343.

[10] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، (1425هـ- 2004م)، ص44.

[11] بعلبكي منير، وبعلبكي رمزي منير، المورد الحديث (قاموس إنجليزي-عربي)، دار العلم للملايين، لبنان، د. ط، 2008م، ص1301.

[12] بعلبكي رمزي منير، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1990م، ص38.

[13] Crystal David. 2008, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, blackwell, 6th Edition,, p. 21.

[14] تُعد eme في مصطلح alloseme جزءا أصليا من الكلمة seme، أما المصطلح المعبر عن الوحدة المجرّدة الجامعة فهو sememe، الذي اشتق منه مُصطلح alloseme بحذف me والإبقاء على eme الأصلية.

[15] محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري (إنجليزي-عربي)، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص11.

[16] Neveu Frank, (2000), Lexique des notions linguistiques, Editions Nathan, Paris. P.35.

[17] الخولي محمد علي ، معجم علم اللغة النظري، ص. 22.

[18] رمزي منير بعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، ص41.

[19] عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، (1427هـ-2007م)، ص228.

[20] المرجع نفسه، ص. 228. يُنظر: سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (1408هـ-1997م)، ج3، ص541.

[21] أبو الطيب اللغوي (عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي)، مقدمة كتاب الإبدال، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (1408هـ-1961م)، ج1، ص7.

[22] اللغوي، أبو الطيب، مقدمة كتاب الإبدال، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (1408هـ-1961م)، ج1، ص8.

[23] المصدر نفسه، ص9.

[24] المصدر نفسه، ص13.

[25] المصدر نفسه، ص23.

[26] ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ط1، (1393هـ-1973م)، ص213.

[27] عمر أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، (1418هـ-1997م)، ص205.

[28] نيكولاي تروباتزكوي من أبرز أقطاب مدرسة براغ، ينحدر من عائلة روسية عتيقة من طبقة النبلاء، (...) برع (...) في ميدان الصوتيات الوظيفية أو الفونولوجيا وكانت له فيها إسهامات قيمة منها مؤلفه الشهير: مبادئ الفونولوجيا (1939)، كما اعتنى بتطوير مفهوم الفونيم... ينظر: مومن أحمد، اللسانيات النشأة والتطور، ص141-142.

[29] الحاج صالح عبد الرحمن، مدخل إلى علم اللسان الحديث (الباب الثاني: في المذاهب والنظريات اللسانية الحديثة)، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، C.R.S.T.D.L.A، ع7، 1997م، ص12،13.

[30] القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب ، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ط3، (1417هـ-1996م)، ص122.

[31] ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، ص215.

قائمة المصادروالمراجع:

أ- باللغة العربية:

1- أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، -المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس المملكة المغربية، 2005م.

2- بعلبكي رمزي منير، معجم المصطلحات اللغوية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.

3- بعلبكي منير وبعلبكي رمزي منير، المورد الحديث (قاموس إنجليزي-عربي)، د. ط، دار العلم للملايين، لبنان، 2008م.

4- الحاج صالح عبد الرحمن، مدخل إلى علم اللسان الحديث (الباب الثاني: في المذاهب والنظريات اللسانية الحديثة)، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، C.R.S.T.D.L.A، ع7، 1997م.

5- الخولي محمد علي، معجم علم اللغة النظري(إنجليزي-عربي)، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، ط1، 1982م.

6- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة (1408هـ-1997م)، ج3.

7- الصيغ عبد العزيز، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق، (1427هـ-2007م).

8- أبو الطيب اللغوي (عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي)، مقدمة كتاب الإبدال، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (1408هـ-1961م)، ج1.

9- عمر أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، (1418هـ-1997م).

10- ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن زكريا)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ/1989م، ج1.

11- الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2003م، ج1.

12- القيسي (أبو محمد مكي بن أبي طالب)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ط3، دار عمار، عمان، (1417هـ-1996م).

13- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، (1425هـ-2004م).

14- ابن منظور، لسان العرب، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط 3، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ،1419هـ/1999م، ج1.

15- مومن أحمد، اللسانيات النشأة والتطور، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.

16- ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط1، المكتبة العربية بحلب، (1393هـ-1973م).

ب- باللّغات الأجنبيّة

1- Crystal, David. A Dictionary of Linguistics and Phonetics, 6th Edition, Blackwell ,2008.

2- https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english.

3- https://www.dictionnaire-academie.fr/

4- https://www.merriam-webster.com/dictionary

5- https://www.merriam-webster.com/dictionary.

6- Neveu, Frank. Lexique des notions linguistiques, Editions Nathan, Paris. (2000).

7- Robert, Paul. Dictionnaire Alphabétique et Analogique De La Langue Française, Esociété Du Nouveau Littré, Paris, 1977.